

شرح

الأربعين النووية

لفضيلة الشيخ

علي حسن عبد الحميد

رحمه الله تعالى

النسخة الإلكترونية ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد إن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

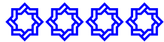
أما بعد:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله تعالىٰ، وخير الهدْيِ هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

كان من ضمْن المسائل العلمية أو الأبحاث العلمية التي وقع في القلْب تدريسُها في هـٰذه الزيارة لإخواننا الأفاضل هنا: الحديث النبوي بروايته ودرايته؛ أعني بشيء متعلق في علم مصطلح الحديث أن نعلم كيف هو الحديث الصحيح والحديث الضعيف والمضطرب والمنقطع وهكذا، فإن هـٰذه أمور قد نسمعها؛ ولكن لا نعرف كثيرا عنها، وكذلك فيما يتعلق بدرايته من حيث الفقه والشرح والاستنباط.

فكان اختياري متعلقا بكتاب الأربعين النووية أو الأربعين حديثا النووية، التي جمعها الإمام محيِ الدين النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، وهي أربعون حديثا مشتهرة وسائرة ومعدودة من أهم مسائل العلم، ولذلك نذكرها ونتكلَّم علىٰ شيء من فقهها واستنباطها مع نُبْذة من الكلام علىٰ مصادر روايتها.



[ترجمة المصنف]

وقبل أن نخوض ذلك لا بد أن نذكر نبذة متعلقة بالإمام النووي وترجمته حتىٰ نكون علىٰ علم بالمؤلف قبل أن نقرأ كتابه ومؤلَّفه.

أما الإمام النَّووي فاسمه يحيىٰ بن شرف الدِّين بن مُرِّي بن حسن الحِزَامي الحَوْراني النَّووي الشافعي، ولقبه مُحْيِ الدين، وكنيته أبو زكريا.

ولقد كان هـٰذا الإمام متواضعًا وزاهدا وورعا ولا نزكِّيه علىٰ الله؛ حتىٰ إنَّه كان يكره أن يلقب بمحيِ الدين؛ لأنه يقول: الدين حي وثابت ودائم فلا يحتاج إلىٰ من يحييه. بل نقل بعض أهل العلم أنه كان يقول: لا أجعل في حِلٍّ من لقبني محي الدين. يعني كأنه يحرم ويمنع من أن يلقّب بهـٰذا اللقب.

وولد محي الدين النووي أو الإمام النووي سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة للهجرة (٦٣١هـ)، أي قبل نحو من تسعمائة عام، وكانت ولادته في قرية يقال لها: نَوَىٰ. من قرىٰ نواحي الشام نواحي سورِيّة أو دمشق، ونشأ في تلك القرية وبدأ يتردد علىٰ أهل العلم ويطلب العلم عنهم.

وعندما قارب العشرين من العمر قدِم به والدُه إلىٰ دمشق، ودائما كما يقال: المدن الكبيرة يأتي إليها أهل العلم، بينما المدن الصغيرة أو القرىٰ لا يكون فيها أهل العلم. لذلك رحل به والده من نوىٰ إلىٰ دمشق، حيث كانت دمشق مدينة من أكبر مدائن العلم في ذلك الزمان، وكان أن درَس في مدرسة قريبة من الجامع الأموي فحفظ كثيرا من الكتب، وقرأ كثيرا من الكتب أيضا علىٰ بعض الشيوخ.

وكان يقرأ كل يوم اثني عشر درسا علىٰ مشايخه وأساتذته، في كل يوم كان يقرأ اثني عشر درسا؛ يعني لو أننا غير واثقين من هـٰذا القول لقلنا: هـٰذا الكلام يشبه الخيال. شاب في مقتبل عمره يقرأ في كل يوم اثني عشر درسا علىٰ العلماء.

ودروس العلماء دروس قوية متينة، ليست مجرَّد كلام يذكر ويكرَّر، وإنما فيها من مسائل العلم عيونُها، ومن أبحاث الفهم أصولها وجذُورها، بحيث يتأسس الطالب تأسيسا قويا متينا راسخا، وهكذا كان من هـٰذا الإمام.

ولقد تولّىٰ التدريس في دار الحديث الأشرفيّة في دمشق سنة خمس وستين وستمائة (٦٦٥هـ) أي كان متجاوزا للثلاثين بقليل، ودار الحديث تعدُّ من أكبر دور الحديث في ذلك الزمان، حيث إنها

كانت تجمع كبار أهل العلم، ولا يتولىٰ التدريس فيها إلا الأفذاذ من أهل العلم.

وأما صفاته فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير الورع، عظيم الزهد، يتورع من أن يأخذ المال علىٰ أي شيء حتىٰ يتأكد من حله ومن طهارته دون أن تنزع نفسه إلىٰ الدنيا وزخارفها الفانية.

وأما تصانيفه ومؤلفاته فأعظمها وأهمها:

كتاب «**المجموع شرح المهذَّب**» وهو من أهم كتب الفقه في الإسلام.

وكذلك «**شرح صحيح مسلم**» الذي هو أشهر شرحٍ يعرفه أهل العلم وطلّاب العلم.

ومنها «**روضة الطالبين**».

ومنها «**رياض الصالحين**».

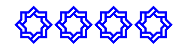
ومنها «**الأذكار**».

ومنها «**الإرشاد**».

ومنها **التقريب**، في كتب يعني بلغت مئات المجلدات.

وأما وفاته فتوفي في البلد التي ولد فيها سنة ست وسبعين وستمائة (٦٧٦هـ)، فكان عمره حين توفي خمسا وأربعين سنة (٤٥سنة)، أي أنه في [صرح] الشباب.

ولو تأملنا هٰذه المؤلفات التي ألفها وقايسناها علىٰ عمره أو قسمناها علىٰ عمره لرأينا أن هٰذا أمر قد يكون من أعجب العجب؛ لأنه لم يبلغ السن الكبيرة أو العمر الكبير الذي يمكنه من تأليف هٰذه المؤلفات؛ ولكن إنها البركة والخير والنماء الذي يوفِّق الله عَزَّوَجَلَّ إليه عباده الصالحين.



مقدمة الإمام النووي

ولقد ذكر الإمام النووي كعادة المؤلفين والمصنفين قبل سرده الأحاديث الأربعين ذكر مقدمة أقرؤها ونعلق علىٰ شيء منها.

قال:

الحمد لله رب العالمين قيوم السمٰوات والأرضين، مدبر الخلائق أجمعين، باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم إلىٰ المكلَّفين لهدايتهم، وبيان شرائع الدين بالدلائل القطعية وواضحات البراهين.

أحمده علىٰ جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد ألا إله إلا الله الواحد القهار الكريم الغفار، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين المكرَّم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة علىٰ تعاقب السنين وبالسنن المستنيرة للمسترشدين، المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ سائر النبيين والمرسلين وآل كلٍّ وسائر الصالحين.

أما بعد: فقد رُوِّينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، ومن طرق كثيرات ومن روايات متنوعات، أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ علىٰ أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء»، وفي رواية «بعثه الله فقيها عالما»، وفي رواية أبي الدرداء: «وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا»، وفي رواية ابن مسعود قيل له: «أدخل من أي أبواب الجنة شئت»، وفي رواية ابن عمر: «كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء»، واتفق الحفاظ علىٰ أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه.

قد صنف العلماء رضي الله عنهم في هـٰذا الباب ما لا يحصىٰ من المصنفات، فأول من علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسوي، وأبو بكر الآجري، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم وأبو نعيم الأصفهاني، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو سعد الماليني، وأبو عثمان الصابوني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين ومن المتأخرين.

وقد استخرت الله تعالىٰ في جمع أربعين حديث إقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، وقد اتفق العلماء علىٰ جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هٰذا فليس اعتمادي علىٰ هٰذا الحديث؛ بل علىٰ قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»، وقوله ﷺ: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها».

ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها.

وقد رأيت جمع أربعين أهم من ذلك كله، وهي أربعون حديثا مشتملة علىٰ جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك.

ثم ألتزم في هٰذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالىٰ، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها، وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هٰذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه علىٰ جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبره.

وعلىٰ الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

قال: (الحمد لله رب العالمين قيوم السمٰوات والأرضين) القيوم هو الذي تقوم به الأمور، إذا قلنا (قيوم السمٰوات والأرضين) أي ما تقوم به السمٰوات والأرضين ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ [فاطر:٤١]، وإذا قلنا القيوم فقط فهو القائم بنفسه الذي لا يحتاج إلىٰ غيره.

(مدبر الخلائق أجمعين باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم إلىٰ المكلَّفين) المكلَّف هو كل من بلغ سنّ الأحكام الشرعية من ذكر أو أنثىٰ.

الذّكر إذا بلغ سن الاحتلام الذي هو أوائل الرجولة.

والأنثىٰ إذا بلغت سن الحيض وهي أول درجات التكليف فإنها حينئذ تكون مكلفة.

(لهدايتهم وبيان شرائع الدين بالدلائل القطعية وواضحات البراهين) الدلائل أي الحجج القطعية التي لا إشكال فيها، وواضحات البراهين كما قال الله: ﴿ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١١١ ﴾ [البقرة]، فالدين بحمد الله ومنته يقوم علىٰ الحجج القوية والبراهين الثابتة الراسخة.

(**أحمده علىٰ جميع نعمه**)، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم:٣٤][1] فحق علىٰ العبد أن يشكر ربه علىٰ ما أولاه من نعم وعلىٰ ما أجزاه إليه من فضائل.

(**وأسأله المزيد من فضله وكرمه**) والله يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم:٧]، والكفر هنا في هٰذه الآية الكريمة هو ضد الشكر، بمعنىٰ من لم يشكر نعمة الله فقد كفرها؛ أي جحدها ولم يُقم حقه فيها.

قال: (**وأشهد ألا إلٰه إلا الله الواحد القهار الكريم الغفّار، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين**)، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، الذي يكون رحمة للعالمينّ أي عوالم الجن والإنس أجمعين لا شك أنه يكون أفضلهم وخيرهم لحاجتهم إليه دون حاجته إليهم.

(**المكرَّم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة علىٰ تعاقب السنين**) كتاب الله هو أعظم معجزة مرئية منظورة منذ فجر الإسلام وإلىٰ هٰذه الأيام؛ بل وإلىٰ قيام الساعة يُعْيِي كل المخلوقين أن يأتوا بمثله.

ومن الطرائف ما نذكر في هٰذا المقام أنّ الكذابين الأفّاكين في غابر الزمان وحاضره أرادوا أن ينسجوا وأن يكتبوا كلاما كالقرآن، فأتوا بأمور تضحك منها الولدان.

أذكر من ذلك كلام الكذاب مسيلمة الذي ادعىٰ النبوة وقال: يأتيني الوحي. فقالت له ابنتُه: بمثل ماذا؟ فقال: الفيل وما أدراك ما الفيل، ذو خرطوم طويل وذنب قصير. فقالت: والله إن هٰذا كذاب كبير.

وكذلك اليوم قبل نحو شهر من الزّمن ذكرت بعض القنوات الفضائية العربية أن هنالك رجلاً في إحدىٰ دول الغرب -أمريكا أو بريطانيا لا أدري- كتب ثلاث سور ونقلت شيئا منها، فلما قرأتُها عرفت وشعرت؛ بل أيقنتُ أن هٰذا الكاتب جاهل في كل شيء في اللغة العربية وفي التاريخ وفي الثقافة وفي أي نوع من أنواع المعرفة، وإنما هو يريد فقط أن يقول للناس: أنظروا إليّ إني هٰهنا؛ ولكن لم يبوء إلا باللعنة، ولم ينل إلا الكفر، ولم يصله إلا الخزي والعار والذل والشّنَار، عياذا بالله العلي الغفار والقهار.

---

(١) وأيضا النحل:١٨ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾.

لذلك سيبقىٰ القرآن العظيم المعجزة حقًّا، الخالدة المستمرة علىٰ تعاقب السِّنين ومر الأيام والدُّهور؛ ذلكم أن كل المحاولات التي يحاولها المتنبِّئون الكذابون والدجَّالون الكاتبون هي محاولات ترجع عليهم بالسُّوء والويل والثبور، ويبقىٰ القرآن الكريم عظيما عاليا، لا تناله أيديهم ولا أهواؤهم مهما حاولوا، ومهما قاموا، ومهما قالوا.

قال: (**وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله، أفضل المخلوقين، المكرَّم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة علىٰ تعاقب السِّنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدِّين**) يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ألا إني أوتيت جوامع الكلم**» وجوامع الكلم هي الكلمات القليلة التي تحوي المعاني الجليلة؛ لذلك في أحاديث يذكرها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تكون قليلة الكلمات؛ لكن يستنبط منها أهل العلم الفوائد الكثيرة.

وأنا أذكر لكم كتابا ألفه الإمام ابن دقيق العيد سماه (الإلمام بأحاديث الأحكام). بدأ بشرح كتابه شرحا مفصلا وهو أحاديث فانتهىٰ من أحد عشر حديثا، شرح أحد عشر حديثا ثم مات ولم يتمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هـٰذه الأحاديث الأحد عشر طُبعت في مجلدين، أحد عشر حديثا طبعت في مجلدين، الحديث الواحد يستنبط منه ثلاثين فائدة أو أربعين فائدة، ما بين إضافة أو تعقب أو تنبيه أو بيان أو استنباط.. وهكذا.

وما لنا نُبعد فهـٰذا هو بعض المبتدعة يأتي ليطعن في أهل الحديث فيقول: ما هؤلاء أهل الحديث يروون أحاديث لا معنىٰ لها، ولا فائدة منها، فقال له واحد من أهل العلم: مثل ماذا؟ قال: ذكرتم أن النبي ﷺ رأىٰ غلاما فقال له: «**يا أبا عمير ما فعل النُّغير**» ما فائدة هـٰذا الحديث؟ فألف هـٰذا العالم كتابا سماه (فوائد حديث أبي عمير) استنبط من هـٰذا الحديث سبعين فائدة.

والحافظ ابن حجر في فتح الباري ذكر هـٰذه القصة وذكر السبعين فائدة، ثم أضاف عليها عشرا فصارت ثمانين.

أليس هـٰذا شيئا عظيما يوفِّق الله له علماءنا وأئمتنا وكبراءنا، كل ذلك من جوامع كلم رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قال: (**المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين**)، يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**خير دينكم أيسره**»، وسماحة الدين سهولته ويسره، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨]؛ لكن هنا نقطة أن سماحة الدِّين إنما هي بما ورد في الدين كما قال النبي عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**بشروا ولا تنفروا يسروا ولا تعسروا**» كيف يكون التبشير والتيسير؟ كيف تكون السهولة والسَّماحة؟ هل يكون ذلك بمجرد الهوىٰ؟ لا، هل يكون ذلك بأن نتنازل عن جزء من الدين بزعم السماحة؟ لا، هل يكون ذلك بأن نقتطع من أحكام الشرع أجزاء حتىٰ نقول من أجل هداية الضالين وإرجاع البعيدين؟ لا.

إنّ سماحة الدين متمثلةٌ في الدين نفسه، وإن سهولة الإسلام كامنة في الإسلام نفسه؛ وإن يُسر هٰذه الملة موجودة فيها نفسِها لا تحتاج إلىٰ مزيد من الإضافة أو الاستدراك، وإنما تحتاج إلىٰ رجال يلتزمون بها ويفقهونها ويفهمونها ثم يعلِّمونها الناس، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[المائدة:٣]، وكما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لأنْ يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمْر النعم**» وحمْر النعم هي الإبل الغالية، الإبل الغالية كانت العرب تضربها مثلا في أعز الأشياء وأغلاها، كما نحن اليوم نقول: هٰذه سيارة كذا من الأنواع الغالية، كان العرب يضربون يعني المثل في العزة والنّفاسة بحُمْر النعم؛ لأنها كانت قليلة وغالية وغاليةٌ جدًّا.

قال: (**المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ سائر النبيين والمرسلين وآل كلٍّ وسائر الصالحين**)، (**وآل كلٍّ**) أي وآل هؤلاء الأنبياء جميعا طبعا ممن؟ ممن اتبعهم والتزم هديهم، وإلا فإن بعض الأنبياء أبوه كافر، وبعض الأنبياء ابنه كافر، وبعض الأنبياء زوجته كافرة، إذن آله هم متَّبعوه من أهله هم أتباعه من أهله.

قال: (**أما بعد: فقد رُوِّينا**) رُوِّينا أي روي لنا وقد يضبطها بعض أهل العلم بقوله: رَوَيْنَا فقد روينا أي بأسانيدنا الأحاديث التي نحن نريد ذكرها.

(**أما بعد: فقد رُوِّينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ومن طرق كثيرات ومن روايات متنوعات أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ علىٰ أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء»، وفي رواية: «بعثه الله فقيها عالما»، وفي رواية أبي الدرداء: «وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا»، وفي رواية ابن مسعود قيل له: «أدخل من أي أبواب الجنة شئت»، وفي رواية ابن عمر: «كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء» واتفق الحفاظ علىٰ أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقُه.**) إذن حديث من (**حفظ علىٰ أمتي أربعين حديثا**) بسائر طرقه

حديث لا يصح ولا يثبت ولا يجوز أن ينسب إلىٰ رسول الله ﷺ.

ولكن قد يقول قائل: فلماذا ألف الإمام النووي هـٰذا الكتاب الأربعين النووية؟ هو سيجيب عن شيء من ذلك.

قال: (**وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هـٰذا الباب ما لا يحصىٰ من المصنفات**) أي باب؟ يعني الأربعين حديثا: مثلا الأربعون حديثا في الأخلاق، الأربعون حديثا في الجهاد، الأربعون حديثا في الطاعة مثلا أو في كذا.

قال: (**فأول من علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسوي، وأبو بكر الآجري، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نعيم الأصفهاني، وأبو عبد الرحمـٰن السلمي وأبو سعد الماليني وأبو عثمان الصابوني ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين ومن المتأخرين**)، إذن هو صنف هـٰذا التصنيف اتباعا لمن قبله من أهل العلم، وقد يكون بعض من هؤلاء علىٰ علمهم وإمامتهم لم يتبين لهم ضعف الحديث وبخاصة أنه روي من طرق متعددة فقد يكون اغتر لذلك متوهما صحته وثبوته، ولا يكون هو كذلك.

قال: (**وقد استخرت الله تعالىٰ في جمع أربعين حديث اقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام**)، (**وقد استخرت الله تعالىٰ**) أنظروا مقدار صلته بربه أراد أن يؤلف كتابا فاستخار الله أن يعينه علىٰ هـٰذا التأليف، وعلىٰ هـٰذا الكتاب، إقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفّاظ الإسلام، طالما أن هـٰذا أمر صار طريقة من طرق التأليف فلا ضير، طالما أننا لا نعتقد أن هـٰذا مبني علىٰ حديث من أحاديث رسول الله ﷺ التي لم يُثَبِّت أهل العلم سندها ولم يصححوا روايتها.

قال: (**وقد اتفق العلماءُ علىٰ جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال**) هـٰذه الكلمة يكررها الإمام النووي كثيرا في كتبه (**اتفق العلماء علىٰ جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال**).

نقول، ولكن ذكروا شروطا:

أما **أول شرط** منها فهو ألا يكون الحديث شديد الضعف؛ لأن الضعف درجات حديث في إسناده راو ضعيف أو مدلس ليس كحديث في إسناده راو متروك، ليس كحديث في إسناده راو كذاب أو وضاع، الأول ضعيف، والثاني ضعيف جدا، والثالث موضوع.

فلا يجوز أن ينسب أو أن نقول بقاعدة الحديث الضعيف في فضائل الأعمال إلا بشروط أهمها أولها ألا يكون شديد الضعف.

الأمر الثاني ألا يعتقد ثبوته عند العمل به، يعني الواحد وهو يستدل بحديث ما يتوهم أن هٰذا قاله الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أو يقع في قلبه أن النبي قاله، فهٰذا لا يجوز، وإنما يورده يعني وهو مبيِّنٌ ضعفه أن النبي ﷺ لم يقله أو لم يصح عنه.

الأمر الثالث أو الشرط الثالث أن يكون هٰذا الحديث الضعيف قائما تحت قاعدة صحيحة ثابتة بأحاديث أخر، مثلا عندنا أحاديث متعددة في سنة الفجر وفي فضل سنة الفجر وأن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يتركها في حضر ولا في سفر، فتأتينا رواية «**عليكم بسنة الفجر وإن طرّدتكم الخيول**» هٰذا حديث ضعيف؛ لكنه في فضل سنة ثابتة صحيحة، هٰذا الذي ذكره أهل العلم، أما أن نأتي بحديث في شيء لم يثبت أصلا، فهٰذا خارج عن أصل البحث.

فهٰذه شروط ثلاثة مهمة ومهمة جدا ذكرها الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

أنظروا ماذا يقول الإمام النووي بعد ذلك قال: (**ومع هٰذا فليس اعتمادي علىٰ هٰذا الحديث**) إذن أنا عندما ألفت هٰذا الكتاب لم أعتمد فيه علىٰ هٰذا الحديث.

قال: (**بل علىٰ قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»**) (**ليبلغ الشاهد**) أي الذي شهد وسمع (**منكم الغائب**) الذي لم يشهد ولم يسمع، (**وقوله ﷺ: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها»**) نضّر من النضارة والنُّضرة وهي النور والبريق والحسن، فهو دعاء من النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لكل مشتغل بالسنة يسمع الأحاديث النبوية فيؤديها كما سمعها أمانةً واستقامة وثباتا.

قال: (**ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدِّين وبعضهم في الفروع**) يعني في الفقه، (**وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها**) أي الذين يريدون نشر العلم من خلال ذلك.

قال: (**وقد رأيت جمع أربعين أهم من ذلك كله، وهي أربعون حديثا مشتملة علىٰ جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدِّين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك**) يعني أتىٰ هٰذا الإمام علىٰ أحاديث مدحها أهل العلم بخصوصها، مثلا عندما قالوا: حديث «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» نصف الإسلام، أو هٰذا حديث لا

ينبغي أن يخلو منه كتاب، أو كما قال أبو داوود: أربعة أحاديث هي الإسلام كله «**الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ**»، و«**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ**»، و«**مِنْ حُسْنِ إِسلَامِ الْمَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»، وهكذا، فهو جمع هـٰذه الأحاديث التي ذكر أهل العلم أن مدار الإسلام عليها، أو أنها موصوفة بمزيد من الفضل، ومزيد من العناية من أهل العلم بها.

قال: (**ثم ألتزم في هـٰذه الأربعين أن تكون صحيحة**) التزم ﷺ في ذلك إلىٰ حد بعيد؛ لكن الحقيقة أنه قد فاته من ذلك حديثان أو ثلاثة سنذكرها في وقتها إن شاء الله.

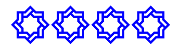
قال: (**ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم وأذكرها محذوفة الأسانيد**)، والإسناد هو الطريق الموصلة إلىٰ متن الحديث، العالم عندما يقول: حدثنا فلان عن فلان عن فلان. هـٰذا يسمىٰ سندا.

قال: (**ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالىٰ ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها**) أي الكلمات الغريبة التي قد لا تكون واضحة وبينة فأشرحها وأزيد البيان فيها.

قال: (**وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هـٰذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه علىٰ جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبَّره، وعلىٰ الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة**).

هـٰذه مقدمة الإمام النووي ﷺ تعالىٰ في هـٰذه المسألة أو في هـٰذه المقدمة.

ثم يبتدئ بذكر الأحاديث



الحديث الأول

وعن أميرِ المؤمنين أبي حَفْصٍ عمرَ بنِ الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجرَتُهُ إِلىٰ الله وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». [متفق عليه رواه الإمامان الجليلان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالىٰ].

الحديث واضح الدِّلالة بيِّن المعنىٰ؛ ولكن نذكر منه فوائد:

أما أولها عظم النية وأن النية هي مدار الأعمال، فلو رأيت الإنسان في أحسن حال في ظاهره، ولكن كانت نيته علىٰ غير استقامة، وعلىٰ غير رشد، وعلىٰ غير هداية، فإنه حينئذ يكون كأن لم يعمل شيئا؛ بل أقول: لو لم يعمل شيئا لكان أهون عليه من أن يعمل صالحا في الظاهر ويكون مفسدا في الباطن.

أما الفائدة الثانية فلقد مدح أهل العلم هـٰذا الحديث مدْحا جميلا.

قال الإمام أحمد والإمام الشَّافعي: هـٰذا الحديث يدخل في ثُلث العلم.

وقال الإمام الشافعي: يدخل هـٰذا الحديث في سبعين بابا من أبواب الفقه.

وقال الإمام أبو داوود: نظرت في الحديث المسند –أي المرفوع إلىٰ النبي ﷺ– فإذا هو أربعة آلاف حديث –أي مما علمه وعرفه؛ وإلا الأحاديث الصحيحة أكثر– ثم نظرت فإذا مدار الأربعة آلاف حديث هـٰذه علىٰ أربعة أحاديث: «**الْحَلَالَ بَيِّنٌ، والْحَرَامَ بَيِّنٌ**» و«**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ**» و«**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**» و«**مِنْ حُسْنِ إِسلَامِ الْمَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**». هـٰذه فعلا وإن كانت أحاديث قليلة لكن معانيها كبيرة وجليلة.

ويقول الإمام عبد الرحمـٰن بن مهدي: ينبغي لكل من صنّف كتابا أن يبتدئ فيه بهـٰذا الحديث. تنبيها للمبتدئ أو الطالب علىٰ تصحيح النِّية، إذا لم تكن نيتك –أيها المسلم– تريد بها وجه الله وتريد بها القربىٰ من الله، فحينئذ فالصمت خير لك من الكلام، والقعود خير لك من القيام، والسكون خير لك من العمل والفعل والحركة؛ لماذا؟ لأنك إذا سكنت وسكت قد لا تأثم، أما إذا عملت بنية غير صالحة فإنك آثم.

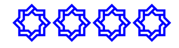
فنسأل الله سبحانه أن يصحح نياتنا وأن يطهِّر قلوبنا.

وبالنسبة لهٰذا الحديث هناك فائدة متعلقة به، وهي أن فيه إشارة إلىٰ فضل العلم، وأن العلم يسبق العمل، وهٰذا ما قاله الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن الكريم ماذا يقول الله عَزَّوَجَلَّ؟ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد:١٩]، لذلك الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم قال: (باب العلم قبل القول والعمل) ثم ذكر قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾، من أين نأخذ هٰذه الفائدة من الحديث؟ «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ» فالنية سابقة للعمل، إذا لم تحدد هٰذا العمل أنه ركن أو فرض أو واجب أو مستحب فهل تستقيم لك نيتك؟ لا تستقيم.

إذن لا تكون النية لصاحبها إلا بالعلم الذي يقرِّبه من الصواب والذي يدنيه من الحق، أما أن يجهل ثم يعمل فهٰذا مفسدته أكثر من مصلحته.

وهنالك فائدة أخرىٰ وهي أن بعض الشّرّاح للحديث ذكر سببا لورود هٰذا الحديث أن رجلا من الصحابة هاجر بسبب امرأة يقال لها: (أم قيس)، لم يهاجر هجرة خالصةً لله وإنما هاجر طلبا لهٰذه المرأة ورغبة في نكاحها، قالوا: فقال رسول الله حينئذ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ.... وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ اِمْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا»، يقولون: هٰذا هو مهاجر أم قيس.

فنقول: قصة مهاجر أم قيس صحيحة أن رجلا هاجر مع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طلبا لامرأة اسمها أم قيس؛ ولكن ليس هٰذا الحديث سببا في هٰذه القصة، فهٰذا الحديث شيء، وهٰذه القصة شيء آخر، لا يجوز الخلط بينهما، وإن تشابهت بعض الأمور فيهما.



الحديث الثاني

وعن عمر رضي الله عنه أيضا قال: بينما نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشّعَرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ، حَتّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النّبِيّ ﷺ. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وقال: «يا مُحَمَّدُ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الإسلام» فقال رسولُ الله ﷺ «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَلا إِلَهَ إِلّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا»، قال «صَدَقْتَ». فعجبنا له: يسأله ويُصَدِّقُه! قال «فأخبرني عن الإيمان؟»، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قال: «صدقت». قال «فأخبرني عن الإحسان؟»، قال «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكْ». قال «فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعة؟» قال «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قال «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟» قال «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». ثُمّ انْطَلَق. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثمّ قال: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قلت: الله ورسوله أعلَم. قال «هـٰذا جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِمُكُمْ دِينَكُمْ» [رواه مسلم].

أيضا من حديث (عمر رضي الله عنه قال: بينما نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشّعَرِ) يعني عادة الغريب الذي لا يكون البلد بلده، ويكون مسافرا خاصة في الصحراء يكون الغبار قد أصابه وملابسه قد اتسخت وما شابه ذلك؛ لكن هـٰذا رجل جاء فإذا بثيابه شديدة البياض وإذا بشعره شديد السواد، (لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السّفَرِ) سبحان الله! هـٰذه الأوصاف ومع ذلك ليس عليه آثار السفر، (وَلَا يَعْرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ) قد يكون صديقا أو قريبا بأحد منا لكن لا يوجد هـٰذا الشيء وَلَا يَعْرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ، حَتّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النّبِيّ ﷺ. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ) ووضع كفيه علىٰ فخذيه أي علىٰ فخذي نفسه، إنما وضع كفيه علىٰ فخذي نفسه كما نجلس نحن في جلسة التشهد.

قال: (وقال: يا مُحَمَّدُ؛ اَخبِرْنِي عَنِ الإسلام. فقال رسولُ الله ﷺ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَلا إِلَهَ إِلّا الله، وَأَنَّ مُحَمَدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا») تأملوا قوله: (يا مُحَمَّدُ؛ اَخبِرْنِي عَنِ الإسلام) لم يستفسر أو يستفصل منه النبي عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أنت؟ ولماذا جئت؟ ولماذا تسأل؟ وماذا وراءك وهل أحد يعرفك؟ لم يقل شيئا من ذلك، ولم يقل له تأدب في سؤالك، أنا محمد رسول الله؟ قال له: («يا مُحَمَّدُ؛ اَخْبِرْنِي عَنِ الإسلام») فما كان من النبي الكريم الذي كان خلقه القرآن ﷺ إلا أن بادر بإجابته، والله يقول: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم]، هٰذه هي الأخلاق التي نريدها ونسعىٰ إليها، ونجهد أن نحصل شيئا منها، ونسأل الله أن يعيننا عليها.

(**قال: صَدَقْتَ**) سأله فأخبره فقال: صدقت. (**فعجبنا له: يسأله ويُصَدِّقُه!**) السائل يكون لا يعرف ماذا عند المجيب، فكيف يقول له: صدقت، هٰذا موضع عجب قال: (**فعجبنا له: يسأله ويُصَدِّقُه!**)

(**قال «فأخبرني عن الإيمان؟»، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟، قال: «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكْ»**) أخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله إيمانا صادقا لا يتزعزع؛ إيمانا مبنيا علىٰ تصديق وإذعان، وإلا تصديق بدون إذعان هل يفيد صاحبه؟ لا يفيد، هٰذا أبو طالب ألم يكن مصدقا لنبوة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

ولقد علمتُ بأن دين محمد ... من أحسن أديان البرية دينا

أو بهٰذا المعنىٰ، وكان ينظم الشعر، لكن ماذا أفاده هٰذا التصديق لم يذعن ولم يقر بقلبه ولم يقل وينطق كلمة لا إله إلا الله، فلا يفيده ذلك ولم يفِده ذلك، والإيمان بالله ينبغي أن يكون إيمانا مبنيًّا – كما ذكرنا في درس لمعة الاعتقاد علىٰ معرفة الله سبحانه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

هٰذا هو الإيمان الحق:

أما ربوبيته فأن نُقِر أنه سبحانه الخالق الرازق المحيي المميت.

أما ألوهيته فأن نقر بأنه المعبود بحق لا إلٰه إلا هو، لا معبود بحق سواه.

أما أسماؤه وصفاته أن نثبت لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من أسماء كريمة وصفات جليلة.

وبالتالي فإننا إذا قلنا: لا إلٰه إلا الله. فإن معناها الحق: لا معبود بحق إلا الله.

ولا يجوز أن نقول: لا معبود إلا الله، لماذا؟ لأن هناك معبودات كثيرة باطلة فإذا قلنا: لا معبود إلا الله. كأن هٰذه (الكل) معبود هو الله وحاشا لله، هناك من يعبد الحجر، هناك من يعبد الصليب،

هناك من يعبد الجن، هناك من يعبد الشمس، هناك من يعبد الشيطان، فإذا قلنا: لا معبود إلا الله. أدخلنا هـٰذه المعبودات كلها، والعياذ بالله.

قد يقول قائل: الذي يقول هـٰذا أنا لا أقصد، نحن نعرف أنه لا يقصد؛ لكننا ننبهه حتىٰ يكون كلامه ولفظه موافقا لمراده وقصده، ألا ترىٰ أنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال وقد جاءه رجل: ما شاء الله وشئت يا رسول الله. هل تظنون أن قصده كان الشرك؟ لا والله، لم يكن الشرك، ولكن ماذا أجابه رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ قال: «**أجعلتني لله ندا؟ قل: ما شاء الله وحده**»، إذن صحح له لفظه بما يوافق قصده، ولم يقل له قصدك كذا ورأيك كذا.

وهـٰذه نقطة كثير من الناس عندما تناقش قضية ما يقول لك: يا شيخ هـٰذا قصده كذا. أنا أتكلم عن اللفظ أما القصد فبينك وبين الله، لذلك تصحيحنا للفظ لا يتعارض مع كون قصدك صحيحا، فأيهما خير لك: أن يكون قصدك صحيحا ولفظك قبيحا؟ أم أن يكون لفظك وقصدك كلاهما صحيحا؟ لا شك ولا ريب هـٰذا أفضل.

(**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ**) الإيمان يجب أن يكون إيمانا تاما بالملائكة، ما وردنا فيه التفصيل نفصل؛ إسرافيل، جبرائيل، ملك الموت، وبالنسبة لملك الموت بعض الناس يسمونه عزرائيل وهـٰذا لا يعرف؛ لا يعرف بالأحاديث الصحيحة أن اسم ملك الموت عزرائيل وإنما اسمه ملك الموت ولا نزيد.

(**وَكُتُبِهِ**) الكتب التي ذُكرت في القرآن الكريم وفي السنة: التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والألواح، **وهكذا نؤمن** بها، وما لم يردنا فيبقىٰ الإيمان به مجملا.

إذن قضايا الإيمان نوعان: مجمل ومفصل.

المفصل نؤمن به علىٰ التفصيل، الله عَزَّوَجَلَّ ذكر لنا أسماء أربعة وعشرين نبيا، بينما هم عشرات الألوف من الأنبياء، نؤمن بهؤلاء علىٰ الإجمال، وبأولئك علىٰ التفصيل، ما وردنا اسمه: محمد، إبراهيم، عيسىٰ، موسىٰ، يعقوب، ذو الكفل، كل هؤلاء الأنبياء نؤمن بهم علىٰ التفصيل؛ لأنه وردت أسماؤهم.

من لم يقصصهم علينا ربنا نؤمن بهم علىٰ الإجمال.

وكذلك الملائكة، والكتب، والرسل.

(وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) يوم الحساب يوم القيامة يوم الفصل، (وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) هل تظنون أن أمرا من الأمور التي نفعلها تغيب عن ربنا؟ حاشا لله، «**إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة**» حديث للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ويقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إنَّ أول ما خلق الله القلم قال له أكتب فكتب له ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة**» ليس لنا إلا التسليم، ومع ذلك ها نحن بحمد لله نجلس هنا نتعلم العلم ونتقرّب إلىٰ الله، ونعلم أنه قد يكون لا يبعد عنّا أمتارا قليلة أو أميالا متعددة من يعصون الله ويكفرون بالله لذلك قال الله: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝﴾[التكوير:٢٨]، فنحن أردنا خيرا سددنا إليه ربنا عَزَّوَجَلَّ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝﴾ إيش؟ ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝﴾ [الليل:٥-١٠]، لا يمكن أن تجد قلبا مقبلا علىٰ الله فإذا برب العالمين يصرفه إلا إذا هو أراد أن يصرف نفسه، ولا يمكن أن تجد إنسانا والغا في الشر والكفر والفساد فإذا به بين ليلة وضحاها صار مريدا للخير مسلما ملتزما إلا أن يكون هنالك شيء دفعه لأنْ يبحث أو أن يريد الحق أو أن يكون من أهل الحق، فحينئذ **لن** يمنعه الله عَزَّوَجَلَّ، و**لن** يحجبه أو يحجزه من أن يكون من أهل الحق.

(**قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّـهُ يَـرَاكَ»**) تـأملوا هـٰذا الإحسان الذي هو أعلىٰ درجات الهداية «**أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّك تَرَاهُ**»، من منا رأىٰ الله؟ لم يره أحـد، لكن إيماننا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إيمان راسخ ثابت ليس فيه تردد ولا تزعـزع؛ لأن الأدلـة والبراهـين القائمـة علـىٰ وجوده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كل شيء كما قال ذلك الشاعر:

وفي كـــل شـــيء لـــه آيـــة تـــدل علـــىٰ أنـــه واحـــد

إذا نظرنا في أنفسنا فنحن آية من آيات الله، إذا نظرنا في أبنائنا آية من آيات الله، إذا نظرنـا في السـماء آية من آيات الله، إذا نظرنا في الأرض آية من آيات الله، إذا نظرنا شـمالا أو يمينـا آيـات مـن آيـات الله، نراها بأم أعيننا، وتطمئن بها قلوبنا، ويزداد بها إيماننا، فأعظم العبادة عبادتك لربك كأنك تراه.

أنا أقول شـيئا: الـذين يحترمـون سـلاطينهم وحكـامهم وحكـام المسـلمين، أليسـوا يسـتجيبون لأوامرهم حتىٰ ولو لم يكونوا أمامهم؟ يقولون لهم: لا بد في الصباح تدريب عسكري، الصـباح فعـلا يستيقظون ويقومون بتدريب عسكري، والحاكم موجود أم ليس بموجود؟ الحاكم ليس موجـود هـو في قصره؛ في سلطانه، فكيف يكون هـٰذا التدريب، وتكون هـٰذه الطاعة، إذا جاء الحـاكم نفسـه ورأوه

هؤلاء بأم أعينهم، سيكونون لا شك أشد تدريبا والتزاما ونشاطا وهكذا.

والمسلم لو أنه رأىٰ الله في عبادته لكانت عبادته من أعظم ما يمكن، لذلك قال رسول الله: (**أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّك تَرَاهُ**) يعني هٰذا أعظم وأجل أنواع العبادة؛ لكن الواقع أن أحدا لم يرَ ربه إلا بعد الموت؛ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة]، نسأل الله أن يعدنا وإياكم وأن يكرمنا بالنظر إلىٰ وجهه الكريم.

ولكن (**فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكْ**) هٰذه هي ما يسميها بعض أهل العلم بالمراقبة؛ أي أن تستشعر رؤية الله لك، وأن تستشعر سمع الله لك، وأن تستشعر معية الله فيك بعلمه وعظمته ﷻ، فحينئذ هل تعصي الله هل تخالف أمر الله. هل تعمل ما يسخط الله؟ لا، لماذا؟ لأنك تعلم أن الله يراك يسمعك، يعلم بك، لا تغيب عنه خافية في الأرض ولا في السماء.

(**قال: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعة؟ قال: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»**) يعني أنك تسألني عن شيء تجهله، وأنا مثلك فيه لا أعرفه؛ لأن الساعة علمها عند ربي.

(**قال: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟**) أماراتها أي علاماتها، (**قال: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**) الأمة هي العبدة أو الرقيق الذي كان يباع ويشترىٰ، والإسلام جاء لتحرير الرقيق منذ ألف وأربعمائة سنة، كم من حديث فيه من فعل كذا فليعتق رقبة أو فليعتق عشر رقاب، كل ذلك حرصا علىٰ ألا يكون هناك رقيق، ولا يكون هنالك إماء ولا يكون هنالك عبيد.

قبل أربعين عاما فقط حرّر العبيد في أمريكا، أمريكا الدولة العظمىٰ العبيد والرقيق يباعون ويشترون إلىٰ قبل أربعين سنة، والإسلام بأحكامه وبأصوله وبقواعده جاء ليتعامل مع الواقع، فلم يُلغِ الرقيق؛ لأن الواقع ليس إسلام فقط يوجد أديان وشعوب وفرس ورومان وإلىٰ آخره، وإنما جاء ليحث كل مسلم علىٰ أن يُعتق الرقيق ويعتق الإماء، وألا يكون هنالك عبيد، ومع ذلك إذا وجد عبيد ماذا قال: «**إخوانكم خولكم، أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون**»، وأنتم تعلمون أنهم كانوا يكتبون في أمريكا التي تسمىٰ دنيا الحضارة (ممنوع دخول الكلاب والعبيد)، ولعلكم تذكرون قبل خمس سنوات أحداث (لوس أنجلس) عندما حدث فيها القتل عندما ضرب بعض البيض واحدا من السود قامت الدنيا ولم تقعد لدرجة أحداث في ثلاثة أيام كلفت حوالي سبعة مليارات دولار.

السبب في هٰذا أنه ليس عندهم دين يسترشدون به، أو هدىً، إنما هي قوانين ما يسنون من قوانين

اليوم قد يردونه غدا، وما يردونه غدا قد يرجعون إليه بعد غد.

أما الإسلام فهو دين الله الخالص ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك]، بلىٰ والله، لذلك جاءت أحكام الإسلام موافقة لمصالح الناس ولو جهلوا شيئا منها وغابت عنهم مقاصده في يوم من الأيام، فالثمرة النهائية التي فيها مصالح العباد وفيها خير شؤونهم هي كل عمل ورد إليهم في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ.

(**قال: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**) يعني الأمة تكون أفضل من السيدة، (**رَبَّتَهَا**) أي سيدتها، وقد اختلف أهل العلم في هذا.

فبعضهم ذكر بأن المقصود هو أن يكثر العقوق، فيعامل الولد أمه معاملة السيد لأَمَته أو لعبده وهٰذا موجود للأسف الشديد، من العقوق، نعوذ بالله تعالىٰ، الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان:١٥]، لو كانت والدتك أو كان والدك كافرا ومشركا يأمرك بالكفر والشرك، فماذا تفعل؟ تطرده؟ لا، تنهره؟ لا، تهجره؟ لا؛ وإنما عليك شيئان:

أما أولهما ألا تطيعه.

وأما الثاني أن تصاحبه بالمعروف، لعله يهتدي، لعله يرجع، ولعله يستقيم.

كم من آبائنا كان فاسقا، وكم من آبائنا كان فاجرا؛ بل أقول: كم من آبائنا قد يكون كافرا وباللين واللطف والمصاحبة بالمعروف والدعاء والملاطفة يهتدي، فإذا به يصبح من المسلمين، ومن أهل الدين؟ أقول: كثير وكثير، فنحمد الله علىٰ ذلك.

قال: (**وَأَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ**)، (**الْحُفَاةَ**) الذين لا يجدون ما يلبسون في أقدامهم، (**الْعُرَاةَ**) الذين لا يجدون ما يكسون به أبدانهم، (**الْعَالَةَ**) الفقراء الذين يتكففون الناس، (**رِعَاءَ الشَّاءِ**) ليس مع الواحد إلا الغنمة والغنمتان من الشياه، هٰذا كل ماله ورأس ماله، (**يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**)، هٰذا له بيت عشرون دوْرا، وذاك له عمارة كذا وكذا مساحتها، وهو في الحقيقة ماذا كان؟ كان عالة يتكفف الناس حافيا عاريا، وهٰذا أمر موجود مشهود لا ينكر ولا يستنكر.

قال: (**ثُمّ انْطَلَق**) من؟ السائل، (**فَلَبِثْتُ مَلِيا**) أي سكت وانتظرت، (**ثمّ قال**) أي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» قال: (**قلت: الله ورسوله أعلَم. قال: «هٰذا جِبْرِيلُ، أَتَاكُمُ**

يُعَلِمُكُمْ دينكُمْ»).

استنبط أهل العلم من هـٰذا الحديث فوائد كثيرة:

منها أن السؤال والجواب من أساليب التعليم الحق الذي يتعلم بها النـاس ديـنهم، فهـٰذا جبريـل أتىٰ للصحابة يعلمهم دينهم بأي طريقة؟ طريقة السؤال والجواب، سواء كان هو السائل أم المسـؤول فإنها طريقة شرعية.

هنا نقطة مهمة قال: (**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّـائِلُ؟**) قـال: (**قلـت: الله ورسـوله أعلَـم**) الآن هـٰذه كلمة نسمعها خاصة في بلاد المسلمين من عوام المسلمين.

تقول له: ماذا صنع أهلك في البيت اليوم؟ يقول: الله ورسوله أعلم. هـٰذا لا يجـوز. الله ورسـوله أعلم في مسألة من مسائل الدين، لكن الله ورسوله أعلم تقول: رسوله أعلم بما في جيبي الآن؟ هـٰذا لا يجوز لأن النبي ﷺ لا يعلم الغيب حتىٰ في حياته.

لكن الآن رسول الله يقول لعمر: (**أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**) قال: الله ورسوله أعلم لأنه يريد أن يعلمـه فهو الذي يريد أن يخبره بالسائل، فهو إذن يعلمه.

أما النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في المدينة وواحد مثلا في مكة أو في الشـام أو في الـيمن ثـم يقـول: ماذا كذا؟ يقول: الله ورسوله أعلم. هـٰذا لا يجوز بأي حال من الأحوال.

هنا فائدة متعلقة بهـٰذا الحديث، وهـي أنّ الإسـلام هـو أقـل درجـات الأوصـاف الشـرعية التـي يوصف بها صاحبها، ثم الدرجة الأعلىٰ الإيمان، ثم الدرجة العليا الإحسان.

يذكر بعض أهل العلم قوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ قال: هـٰذه هي الإسلام؛ أن يكون عندك القَبول بحكم الإسلام وبحكم النبي عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ، هـٰذا هـو الحد الأدنىٰ الإسلام، ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ ﴾ هـٰذه هي الإيمان؛ لأن الآن تريد أن تنفي الحرج عن قلبك، قال: والإحسان ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾[النسـاء]، هـٰذا الـذي يسـلم تسـليما مطلقا لما يجيئه من أوامر الله وأوامر رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ هـو المحسـن الـذي تلـبَّس بهـٰذه الصفات العالية الغالية من صفات المسلمين.

وهنا نقطة لابد من ذكرها وهي أن بعض الناس يسأل ما هو الفرق بين الإسلام والإيمان؟

نقول: الإسلام والإيمان إذا وجدا في نص واحد من نصـوص الشـرع فهمـا مفترقـان؛ أي أن كـلا

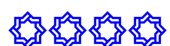
منهما له معنىٰ يختلف عن الآخر، أما إذا كان الإسلام مذكورا وحده، أو الإيمان مذكرا وحده فإن الإسلام حينئذ يَحمل معنىٰ الإيمان والإيمان حينئذ يحمل معنىٰ الإسلام.

فالإسلام مستقلا هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الأعمال الباطنة.

الإسلام ماذا قال: «**الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ**» كلها أعمال ظاهرة، «**وتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اِسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا**» كل هـٰذه أعمال ظاهرة.

الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله والقدر هـٰذه كلها أعمال باطنة إيمانية قلبية اعتقادية، لذلك جاء في حديث يصححه بعض أهل العلم ويضعفه بعضهم؛ لكن أميل أنا إلىٰ تحسينه وتثبيته أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قال: «**الإسلام علانية، والإيمان في القلب**» الإسلام علانية إيش يعني علانية؟ يعني ظاهر، والله هـٰذا شيء علني يعني شيء ظاهر.

هـٰذا ما أحببنا ذكره في هـٰذا الحديث.

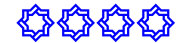


الحديث الثالث

وعن أبي عبد الرحمن عبدِ الله بنِ عُمرَ بنِ الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَىٰ خَمْس: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَا الله، وَأَنَّ مُحَمَدًا عبْدُه ورسُوله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**» رواه البخاري ومسلم.

وهٰذا الحديث ما يقال في شرحه هو الذي قيل في شرح الحديث السابق له.

هٰذا آخر ما أردنا ذكره اليوم، ونسأل الله أن يسددنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، إنّه سبحانه وليّ ذلك والقادر عليه ونفتح المجال لشيء من السؤال إن استطعنا، وإلا أحلنا الأمر إلىٰ عالمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله يهدينا وإياكم سواء السبيل.[1]



(١) لم تدون الأسئلة والأجوبة فانتهىٰ الشريط الأول.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فلا زلنا -أيها الإخوة في الله- نتكلم في شرح الأربعين حديثا النووية، وهي التي جمعها من أحاديث النبي ﷺ الإمام محيِ الدِّين أبو زكريا النووي.

الحديث الرابع 📖

عن أبي عبدِ الرحمـٰن عبدِ الله بنِ مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رسولُ الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن أَحدكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ علقةً مِثْلَ ذَلِك، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِك، ثُم يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخَ فِيهِ الرُّوح، وَيُؤْمَرَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فوالله الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»

رواه البخاري ومسلم.

قال: (**عن أبي عبدِ الرحمـٰن عبدِ الله بنِ مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رسولُ الله ﷺ وهو الصادق المصدوق**) كون ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يريد أن يورد حديثا قد يكون غريبا علىٰ الأذهان أو غير مفهوم لبعض الناس الذين قد يسمعونه مما قد يورث قلوبهم شيئا من الشبهة والشك، فأراد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يدفع ذلك منذ أول كلمة، وقبل أن يتكلم بحرف واحد، فقال: (**حَدَّثَنَا رسولُ الله ﷺ وهو الصادق المصدوق**) الصادق في نفسه لم يعهد عليه الكذب في حياته كلها لا في الإسلام ولا قبل الإسلام، لا في صباه ولا في شبابه ولا في رجولته، صلوات ربي وسلامه عليه؛ بل لقد ورد في السنة الصحيحة أن أهل الجاهلية من قريش كانوا يلقبون النبي ﷺ بالصّادق الأمين؛ لأنهم كما أسلفت لم يعهدوا عليه ما يخدش هـٰذا الوصف بالصدق.

(**المصدوق**) من الله الذي يصدقه ربه ويزكيه إلـٰهه جل في علاه، وأعظم ما يصدق به النبي ﷺ الوحي الذي يسدده، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجم].

وعندما جاء عبد الله بن عمرو بن العاص إلىٰ النبي ﷺيقول له: يا رسول الله إنك تتكلم في الغضب والرضا أفنكتب كل ما تقول؟ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**أكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج منه إلا الحق**» وأشار إلىٰ فمه الشريف ﷺ.

قال: (**حَدَّثَنَا رسولُ الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: إن أَحدكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْـنِ أُمِـهِ أَرْبَعِـينَ يَوْمًا نُطْفَةً**) يجمع خلقه؛ أي مبتدأ خلقه يكون من هـٰذه النطفة، (**ثُمَّ يَكُونُ علقةً مِثْلَ ذَلِكَ**) العلقـة هـي القطعة القليلة من الدماء المتجمدة أو اللحم القليل أو ما شابه ذلـك، (**ثُـمَّ يَكُـونُ مُضْـغَةً مِثْـلَ ذَلِكَ**) وهي [كالعلقة] لكنها أوفر حجما وأكبر قدرا.

قال: (**ثُمَ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفَخَ فِيهِ الرُّوحَ**) الملَك هـو الملـك الموكـل بـالروح، هـو الملـك الموكل بالروح ونفخها.

قال: (**وَيُؤْمَرَ**) أي هـٰذا الملك (**بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ**) يكتبها علىٰ هـٰذا الإنسان الذي هو لا يزال في طـور التخليق، (**بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجلِهِ**) أي عمره (**وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فوالله الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بَعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَـابُ، فَيَعْمَـلُ بِعَمَـلِ أَهْـلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَـا يَكُـونَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَهَـا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْـبِقُ عَلَيْـهِ الْكِتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا.[متفق عليه]**).

في القسم الأخير من هـٰذا الحديث ثلاث تنبيهات:

أما أولها وهو القاعدة الكبرىٰ قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[الليل] كذلك ماذا يقول ربنا عَزَّوَجَلَّ؟ ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝ ﴾ [الكهف:١٣].

إذن أهل الهدىٰ يزدادون هداية، وأهل الضلال بإعراضهم ونسيانهم ربهم يزدادون بما هم عليه، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝ ﴾[طه]، فالترك جزاؤه الترك، والإهمال جزاؤه الإهمال، فالله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ ﴾ [التوبة:٦٧]، في آية أخرىٰ: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ ﴾[الحشر:١٩]، والعياذ بالله.

إذن القاعدة الأصلية الثابتة الراسخة أن أهل الخير يزدادون خيرا وبرّا وييسرهم الله لليسرىٰ، وأما أهل الفساد والشر فيزدادون مما كسبته أيديهم فسادا، ييسرهم الله لما هم يريدونه كما قال الله: ﴿ لِمَـن

شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ [التكوير]، فمن لم يشأ فالله يُعرض عنه كما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ عندما رأىٰ ذلك الْمُعرض الذي لم يحضر مجلسه قال: «**أما هـٰذا فقد أعرض فأعرض الله عنه**» والعياذ بالله.

أما الأمر الثاني ففيه لفتة متعلقة بقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ في الحديث المتفق علىٰ صحته: «**إن الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي**» وفي رواية: «**تغلب غضبي**»، لذلك نرىٰ كثيرا من أهل الشر يهتدون فيُصبحون من أهل الخير، في كل يوم في كل لحظة، ونرىٰ أن العكس بحمد الله قليل، وقليل من أهل الخير من ينقلبون وينتكسون فيصبحون من أهل الشر، فإن وقع ذلك منهم وهو النادر القليل -كما قلت- فلا يكون ذلك في أمر صغير وإنما يكون باستهانة من هـٰذا الإنسان في موقف ما في ظرف ما بربه، فإذا به ينعكس حاله عليه ويرتكس وينتكس في نفسه وإيمانه عياذا بالله، لذلك يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**إنما الأعمال بالخواتيم**»، ويقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ داعيا ربه ومعلما أصحابه؛ بل وأمته من بعده «**اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا علىٰ دينك وطاعتك**»، هـٰذا كله تعليم نبوي من نبينا محمد ﷺ؛ لأمته من بعده ولأصحابه الذين نقلوا هديه لمن بعدهم فمن بعدهم إلىٰ هـٰذه الساعة، وإلىٰ قيام الساعة.

أما النقطة الثالثة ففي هـٰذا الحديث زيادة في بعض الروايات: «**إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس**» أي أن ظاهره خير؛ لكن باطنه شر عياذا بالله، فهـٰذا مهما استتر ومهما تستر فإن حاله سينكشف ولو بعد حين، «**فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها**».

لذلك فليحمد الله عَزَّوَجَلَّ كل عبد من عباده، وليسألوه سبحانه أن يثبتهم علىٰ الحق والهدىٰ، وأن يدفع عنهم الشر والردىٰ، وعليهم أن يكونوا دائمي الصلة بالله، وألا يفعلوا ما يخالف أمر الله وبخاصة إذا كان ذلك من الكبائر، أما الصغائر فكلنا ذوو خطأ وكلنا نخطئ وكلنا نعصي، وأيكم لا يعصي ربه؟ والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**».

أما أن نقع فيما هو أعظم من ذلك وأكبر، ثم نتمنىٰ علىٰ الله الأماني بأن نكون ما أدرانا؟ ألا يمكن أن يكون ذلك خاتمة لنا في السوء -عياذا بالله- لما فرطنا في جنب الله؟ بلىٰ والله، فلذلك يجب أن يكون العبد في أعماله كلها علىٰ تخوف وعلىٰ رجاء وعلىٰ حب، كما ذكرنا أمس عن ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما نقله عن بعض أهل العلم: **أن من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري أو خارجي**.

فالمسلم الحق هو الذي يعبد ربه حبا فيه، وخوفا من ناره، وطمعا ورغبة في جنته.

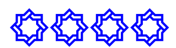
هـٰذا هو القول الحق الذي ينبغي أن يسلكه كل مسلم رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.

لذلك جاء بعض الصحابة إلىٰ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قالوا له: يا رسول الله قد عُلم أهل الجنة وعُلم أهل النار. -يعني علم الله أهل الجنة وعلم الله أهل النار- ففيما العمل؟ تعرفون ماذا كان جواب نبيكم ﷺ؟ قال: «**اعملوا فكل ميسَّر لما خلق له كل ميسر لما خلق له**»، أهل السعادة ميسرون لعمل أهل السعادة، وأهل الشقاوة ميسرون لعمل أهل الشقاوة.

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبتنا علىٰ الدين وأن يحيينا مسلمين ويميتنا مؤمنين، وألا يجعلنا بعيدين تائهين شاردين نقع في إثم ونرجع إلىٰ إثم ونتقلب في إثم، فإن كان ولا بد فالتوبة ماحية، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»، ويقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**لولا أنكم تذنبون فتستغفرون لذهب الله بكم وأتىٰ بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم**»، في هـٰذا الحديث أيها الإخوة في الله حض علىٰ التوبة، وليس حضا علىٰ المعصية كما قد يتوهمه بعض الناس، يقول تذنبون، نقول: لا أنظروا إلىٰ ما بعدها (**تستغفرون**) فالمغفرة هي الماحية للذنب أما ذنب علىٰ ذنب.

فرحم الله ابن عباس القائل لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع الإصرار.

ونسأل الله الثبات وحسن الختام.



الحديث الخامس

عن أمِّ المؤمنين أمِّ عبدِ الله عائشةَ رضي الله تعالىٰ عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هـٰذا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه، وفي رواية لمسلمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

فهـٰذا الحديث -أيها الإخوة في الله- قاعدة عظيمة في إنكار البدع والمنكرات، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها، وأنّ الدين دين اتباع.

ولعلنا قد فصلنا شيئا من ذلك في جلسة الصباح في قراءتنا لكتاب لمعة الاعتقاد ونقلنا بعض أقوال أئمة الصحابة والتابعين، منها قول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم.

وذكرنا ونكرر الآن أن البدعة منقسمة إلىٰ قسمين: بدعة دينية وبدعة دنيوية.

البدعة الدينية: هي التي جاء فيها هـٰذا النص وغيره من النصوص عن رسول الله ﷺتحذر وتنفر وتأمر المسلم بالبعد والاجتناب.

وأما البدعة الدنيوية: فإنها عكس البدعة الدينية، البدعة الدينية الأصل فيها التحريم والمنع، والبدعة الدنيوية الأصل فيها الإباحة والجواز؛ لأنها أمور مخترعة، وكل شيء اليوم مخترع، فلا يُنظر إليه من جهة أنه بدعة فليس هو بدعة، وإن أطلق بدعة فبالمعنىٰ اللغوي لا بالمعنىٰ الاصطلاحي.

وأما حكمها فإنه متعلِّق بوصفها ووضعها، قد تُخترع الساعة والسيارة والنظارة هـٰذه كلها مخترعات، وهي علىٰ هـٰذا المعنىٰ من المبتدعات؛ لكنها من المبتدعات الجائزة لا يقال فيها: إنها مبتدعة؛ لأن كلمة بدعة ترتبط بالأذهان بالأمر المذموم؛ ولكن كما قلنا علىٰ المعنىٰ اللغوي وإنما نقول هـٰذا مضطرين.

لأن بعض الناس ماذا قالوا؟ بعض الناس عندما قلنا لهم هـٰذه بدعة مثلا فعلوا فعلا يتقربون به إلىٰ الله وقلنا لهم هـٰذه بدعة قالوا: لا تقولوا عن كل شيء بدعة، هـٰذه السيارة بدعة؟ هـٰذه الساعة بدعة؟ نقول: ليس هـٰذا بدعة في الحقيقة، وإن أطلق عليه في اللغة أنه بدعة، فليس هو من البدع في شيء؛ لأن البدعة هي كل ما يتقرب به إلىٰ الله علىٰ وجه التعبّد، فليست الأمور الدنيوية متعلقة بشيء من التعبد في قليل أو في كثير، هـٰذا أولا.

لكن ننبه علىٰ النقطة الأخرىٰ التي ذكرناها أن البدع الدنيوية ينظر إليها بمقدار موافقتها للشرع أو

مخالفتها، فإذا وافقت الشرع فالحمد لله، وإذا خالفت الشرع فإننا نردها ولا نقبلها.

الأمر الثاني أن من الناس من يقول: إن في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة، وهٰذه تقسيمة سيئة؛ ذلكم أن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)، كلمة (فَهُوَ رَدٌّ) عامة وشاملة.

بل النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ علّم أصحابه أناء الليل وأطراف النهار خطبة الحاجة التي فيها: (**وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار**) الرسول يقول: كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإذا ببعض الناس يقولون: لا ليست (كل) ولكن نصف، كيف هذا؟ هـٰذا اعتراض علىٰ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وهـٰذا لا يجوز بحال من الأحوال، فالأصل التطبيق علىٰ العموم.

قد يقول قائل: ماذا نفعل بحديث: «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها**»؟ نقول: أولا هو يتكلم عن السنة لا يتكلم عن البدعة، (**من سن سنة حسنة**) ولم يقل من سن بدعة حسنة، وبالتالي فإن قوله: (**من سن سنة حسنة**) كقوله في الحديث الآخر: «**الدال علىٰ الخير له مثل أجر فاعله**» كما في رواية ثالثة: «**من دل علىٰ هدىٰ فله مثل أجر فاعله**» هـٰذا أحد وجهي الجواب.

أما الوجه الثاني أن نقول: بأن هـٰذا الحديث كان له سببٌ لوروده خلاصته أن قوما من الصحابة جاؤوا من قبيلة مضر، جاءوا إلىٰ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وهم فقراء، ثيابهم ممزقة، وملابسهم مبتلية، فوقف النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وحض الناس علىٰ الصدقة، فلم يقم أحد، فلما رأىٰ أنه لم يستجب أحد لقوله غضب وسخط فرآه أبو بكر رضي الله عن أبي بكر، فذهب فأتىٰ بصرَّة وعاء أو شيء فيه ثياب وطعام ومال فوضعه، فلما رأىٰ بقية الصحابة هـٰذا الفتح لهـٰذه الصدقة علىٰ يد أبي بكر، ذهب كل منهم وتتابعوا يأتون بالصدقات وبالطعام وبالثياب، قال الراوي: حتىٰ صارت الصدقات كأمثال الجبال. حينئذ تهلّل وجه رسول الله ﷺفقال: «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها**»، أين باب الابتداع؟ أين باب الإحداث في الدين؟ الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ حثهم علىٰ الصدقة، والصدقة ثابتة في الإسلام، ولكنّهم أعرضوا فغضب، فرآه صحابي فأتىٰ فتتابع الناس لما رأوا هـٰذا الصحابي قد افتتح باب الخير، فالرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قال: (**من سن سنة حسنة**) أي فتح للناس هـٰذا الطريق الخيِّر من الصدقات والأعمال الصالحة (**فله أجره وأجر**

من عمل به إلىٰ يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئا) هـٰذا من أقوىٰ الشبه التي يستدل بها من يجيز البدعة الحسنة.

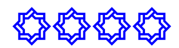
وقد يقول قائل آخر: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: نعمت البدعة هذه. فإذن قد يكون هـٰذا إشارة إلىٰ أن في البدعة ما يُمدح وما يذم، وإلا لما قال: نعمت البدعة هـٰذه.

فنقول: الكلام علىٰ هـٰذا من وجهين:

أما الوجه الأول فهو رواية ذكرها العلامة المعلمي رَحِمَهُ اللهُ في رسالة قيام رمضان قال فيها الرواية: إن كانت هـٰذه بدعة فنعمت البدعة هذه، هو لم يثبت أنها بدعة أصلا. قال: وهي بهذا خارجة مخرج قول الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الزخرف]، إذن ليس هنالك ولد كما أنه ليس هنالك بدعة، هـٰذا وجه.

أما الوجه الثاني فهو أن صلاة القيام أو صلاة التراويح جماعة هي سنة، وإنما تركها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بعد ثلاث ليال خشية أن تُفرض علىٰ الناس، فكيف يقال في السنة: إنها بدعة. هل يقال؟ لا يقال.

إذن يحمل قوله: نعمت البدعة هـٰذه علىٰ المعنىٰ اللغوي أي أنه شيء جديد لم يكن من قبل ولو في الزمن اليسير كالوقت القليل، فإن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ عندما امتنع عن صلاة القيام جماعة بقي ذلك إلىٰ وفاته صلوات ربي وسلامه عليه، ثم ذلك كله استمر في عهد أبي بكر، ثم استمر أيضا في شطر من عهد عمر، فكونه قال: نعمت البدعة. لأن هـٰذا لم يكن في الفترات الأولىٰ، وإن فعله رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ فهو إحياء لسنة وليس إحداثا لبدعة. فهـٰذه نقطة نرجو أن تفهم جيدا.



الحديث السادس

عن أبي عبدِ الله النُّعمانَ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَاعِي يَرْعَىٰ حَوْل الحِمَىٰ، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىٰ، أَلَا وَإِنَّ حِمَىٰ اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» رواه البخاري ومسلم.

قال: (عن أبي عبدِ الله النُّعمانَ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»)، (إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ) هـٰذا حلال وهـٰذا حرام، (وإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ) ولكن هنالك برزخ بين الحلال والحرام، هنالك مساحة أو مسافة بين هـٰذا الحلال البين وهـٰذا الحرام البين فيها أمور مشتبهة، إيش يعني مشتبهة؟ مشتبهة أي غير بيِّنٌ حكمها، فإن كان بينا حكمها لالتحقت إما بالحلال إن كانت حلالا أو بالحرام إن كانت حراما؛ لكن قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) لم يقل لا يعلمهن الناس، إنما قال: (لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) وفي هـٰذا إشارة أن من الناس من يعلمون ذلك ويعرفون حكمه، والله عز وجل يقول: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، ويقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «شفاء العي السؤال» أي شفاء الجهل السؤال.

قال: (فَمَنِ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ) أي حذر منها وابتعد منها، (فَقَدِ اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ) أي طلب البراءة لدينه وعرضه ونفسه فيما هو أدعىٰ له للقبول عند ربه سبحانه وتعالى.

(وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ) لأن في ذلك فتحا لباب هو باب التساهل في الدين، هـٰذه خفيفة، هـٰذه بسيطة، هـٰذه صغيرة، هـٰذه قشور، هـٰذه شيء غير مهم، هـٰذا شيء ليس ضروريا، نظرنا فإذا الدين صار غير الدين وإذا السنة صارت غير السنة، وإذا الحلال صار حراما، وإذا الحرام صار حلالا.. وهكذا، نسأل الله لنا ولكم العافية.

لذلك جاء حديث آخر عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لا يَرِيبُكَ»، (دَعْ مَا

---

(١) الأنبياء:٧، النحل:٤٣.

يَرِيبُكَ) أي ما يوقعك في الريبة والشك والشبهة، (إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ)، أي إلى ما هو بيِّنٌ عندك، جلي في حكمه، جلي في بيان وضعه في شريعة الإسلام.

هنالك حديث صحيح معناه وإن كان سنده ضعيفا نذكره للفائدة، وهو ما يروىٰ أن النبي ﷺ قال: «**لا يبلغ العبد درجة المتقين حتىٰ يدع**» (أي حتىٰ يترك) «**ما لا بأس به حذرا مما به بأس**» لماذا؟ خشية أن يقع فيه، ويدل علىٰ هـٰذا المعنىٰ تتمة الحديث.

قال: (وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَىٰ حَوْلَ الحِمَىٰ، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ) الرعاة يذهبون بأغنامهم وخرافهم يرعون فيجدون مكانا ليس لهم، وإنما مكان محمي لجيرانهم أو أصحابهم أو أصدقائهم وهكذا، فالأصل أن يأخذ رعيه ويذهب بعيدا، فإذا بقي هل يضمن ألا تقفز هـٰذه الأغنام وهـٰذه الخراف لترتع في هـٰذا الحمىٰ الذي ليس هو له؟ لا يأمن، لذلك البعد هو النجاة، وبقدر قربك من حمىٰ غيرك بقدر ما قد تصيبه وتناله، وبقدر قربك من الشبهات بقدر ما تواقع الحرام، لذلك قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (وَمَنْ وقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ).

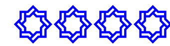
قال: (أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىٰ) كل ملك يعني مالك لأرض، لقوم، لأناس، لشيء، له حمىٰ، أي له شيء يمتلكه يحميه يرغب به، لا يطلب من الناس القرب منه؛ بل يمنعهم من القرب منه (أَلَا وَإِنَّ حِمَىٰ اللهِ مَحَارِمُهُ) أي ما حرمه علىٰ خلقه، ثم قال لهم: لا تقتربوا من هـٰذا واجتنبوه واحذروا منه وابتعدوه.

لذلك ماذا يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ؟ يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**إذا أَمَرْتُكُمْ بِأمرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ أمرٍ فَاجْتَنِبُوهُ**»، بالفعل والأمر أسند الوضع إلىٰ الاستطاعة؛ لكن في النهي لم يُسند الوضع لا لاستطاعةٍ ولا لسواها وإنما قال مباشرة: فاجتنبوه أو فانتهوا.

أنا الآن أقول: إذا قلت: أنا أريد أن آخذ هـٰذا، قد تكون يدي مريضة فلا أستطيع أن آخذها، وبالتالي إذا أمرتني: خذ هذه، لا أستطيع، وإذا كنت ممسكا لها وتقول لي أتركها، هل أستطيع أم لا أستطيع؟ أستطيع لأنني أنا ممسك بها، لو أني لست ممسكا بها تحيل الأمر إلىٰ الاستطاعة لكني ممسك بها وأمرتني بإنزالها مباشرة أنا أستطيع.

لذلك من كان متلبسا بفعل سهل عليه تركه واجتنابه، أما من أمر بفعل فقد يستطيع تارة ولا يستطيع تارة أخرىٰ.

قال: (**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً**) المضغة هي القطعة من اللحم، (**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**) فقلبك يا عبد الله إن كان نابضا بالإيمان وثابتا علىٰ الالتزام، ومطمئنا بعظمة الله في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته، يصلح جسدك ويستقيم بدنك، وتنطلق بالصالحات جوارحك وأعمالك، فإنْ كان العكس فالعكس عياذا بالله تبارك وتعالىٰ.



الحديث السابع

عن أبي رُقَيَّة تَميم بنِ أَوْسٍ الدّارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الدِّينُ النَصِيحَةُ، الدِّينُ النَصِيحَةُ، الدِّينُ النَصِيحَةُ**»، قلنا: لِمَنْ يا رسول الله؟ قال: «**لله، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسولِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**» رواه مسلم.

تأملوا ما أعظم هٰذا الوصف الذي وصف النبي ﷺ به النصيحة قال: (**الدِّينُ النَصِيحَةُ**) كأنه يقول: إن من أعظم أمور الدين النصيحة. كما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**الحج عرفة**»، كأنه يقول: إن من أعظم أعمال الحج وأركانه الوقوف بعرفة. لبيان عظمته وأهميته وأنه لا يجوز التساهل فيه.

وهكذا النصيحة، لو أن كل أحد له علىٰ أحد من إخوانه أو أصحابه ملاحظة ما، ثم كتمها في قلبه وأودعها في فؤاده، ولم يتكلم بها نصحا لأخيه وتذكيرا له، حينئذ يصد قلبه وينغلق فؤاده وينتكس بالسوء ظنه؛ لأنه لم يقم بالحق الذي أوجبه الله عليه، لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

لأئمة المسلمين من العلماء والولاة بصورتها الصحيحة وقاعدتها الحقة، وعامة المسلمين كلٌّ علىٰ حسبه وكل علىٰ ظرفه وكل علىٰ واقعه، إجابة لأمر الله وتحقيقا لما ذكره النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ من فضل النصيحة.

وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: بايعنا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآله سَلَّمَ علىٰ السمع والطاعة والنصح لكل مسلم. قال: وكان يلقننا (**فيما استطعت**).

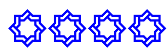
النصح لكل مسلم يعني تقضي نهارك كله بالنصح؛ لأنك سترىٰ هٰذا مخطئا في كذا فتنصحه، وسترىٰ ذاك قصّر في كذا فتنصحه، وترىٰ هٰذا غافلا فتنصحه، وترىٰ هٰذا بعيدا فتنصحه، هٰذا أمر قد يكون فيه عنت وصعوبة، ولذلك رسول الإسلام عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ هوّن الأمر وسهل الحال، فقال: (**فيما استطعت**). ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

والنصيحة أيها الإخوة في الله هي جزء من معنىٰ أو معاني التواصي بالحق والتواصي بالصبر الذي قاله الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه في سورة العصر التي قلنا: بأنّ الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ قال: لو لم ينزل من القرآن إلا سورة العصر لكفت الناس.

الحديث الثامن

عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا منيّ دِمَاءهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ الله تَعَالىٰ**» رواه البخاري ومسلم.

حق الإسلام ما هو؟ هو القتل طبعا مقابل حقوق الزنا بعد إحصان، وقاتل النفس، والمرتد، هؤلاء هم الثلاثة الذين يؤخذ منهم حق الإسلام، وبالتالي لا تكون لهم عصمة بعصمة لا إلـٰه إلا الله لهم، (**وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ الله**)، الله عَزَّوَجَلَّ يعلم هل هؤلاء كانوا فاعلين للزنا أو القتل معصية أم جحودا وإنكارا تكذيبا واستحلالا أم لا؟ هـٰذا بينهم وبين ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



الحديث التاسع

عن أبي هُرَيرَةَ عبدِ الرحمن بنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**ما نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الْذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُم عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ**» رواه البخاري ومسلم.

كان من أسباب هلاك الأمم السابقة كثرة مسائلهم، إيش يعني كثرة المسائل؟ الآن نحن، هل كثرة المسائل المقصود بها هذا؟ لا، كثرة المسائل هي باب من أبواب الاعتراض علىٰ الشرع وعلىٰ الوحي، الوحي لا يزال ينزل، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك]، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل سأل عن مسألة فحُرِّم ذلك لأجل مسألته**» لماذا؟ لأنه استعجل أمرا كان له فيه أناة، فكثرة السؤال بغير حكم شرعي وبغير واقع صحيح من أسباب الهلاك، ولذلك جعلها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كما في هـٰذا الحديث من أسباب العقوبة عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة، واختلافهم علىٰ أنبيائهم كل كان يريد شيئا علىٰ هواه ويختلف مع نبيه الذي هو مؤيد بالعصمة ومسدَّد بالوحي، ومع ذلك لم يقم له وزنا ولم يرفع له رأسا عياذا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

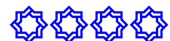
ويذكر بعض أهل العلم أن كثرة السؤال مفضية إلىٰ أن يكون حال هؤلاء السائلين كحال بني إسرائيل عندما أمرهم الله أن يذبحوا بقرة فأكثروا من الأسئلة فشددوا علىٰ أنفسهم، وماذا يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ؟ «**لا تشددوا علىٰ أنفسكم فيشدد الله عليكم**»، لذلك ماذا يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ؟ «**إن هـٰذا الدين متين فأوغل فيه برفق**»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**لم يشاد الدين أحد إلا غلبه**»، يعني مهما شددت بغير حق، متوهما أن هـٰذا من الدين فإن الدين سيغلبك ولن تستطيع متابعته، لماذا؟ لأنك أنت عبد مربوب مخلوق، وهـٰذا الدين دين الله جل في علاه.

ولكن هنا نقطة لابد من ذكرها قبل أن ننتقل إلىٰ حديث آخر وهي: أنّ بعض الناس إذا أمرتهم بسنة أو نهيتهم عن بدعة أو ذكّرتهم بهدىٰ هم يخالفونه قال لك: لا تشدِّد، أو هـٰذا تشديد، أو هـٰذا تزمُّت، أو هـٰذا تعصّب، أو هـٰذا تطرّف. إلىٰ آخر هـٰذه العبارات نقول إن التشديد والتزمت والتطرف

والغلو والتعصب و و... وهـٰذه الأمور جميعا كل ذلك ليس من دين الله.

وبالتالي أنا عندما أقول لك: افعل هـٰذا الأمر، أو اجتنب هـٰذا النهي إنما أفعل لـك وبـك مـا هـو موافق لشرع الله عَزَّوَجَلَّ.

أما أن ألزمك بأمور ليست من الشرع، أو أنهاك عن أمور هي من صلب الشرع فهٰهنا التشدد وهٰهنا التزمت، وهٰهنا الغلو، وهٰهنا التعصب، وهٰهنا التطرف.



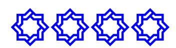
الحديث العاشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا بِهِ الْمُرْسَلِينْ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾** [المؤمنون:٥١]، **وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾** [البقرة:١٧٢]. **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ؛ يا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لَهُ؟**» رواه مسلم.

هٰذا الحديث يتضمن مسألتين كبيرتين:

المسألة الأولىٰ: أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل من العمل إلا الصالح، ولا يقبل من المال إلا الطيب؛ لأنه سبحانه طيب (**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**)، وبالتالي فلا يجوز لأحد من الناس أن يتقدم إلىٰ الله بشيء خبيث أو بشيء غير طيب، إنما يتقدم إليه بالطيب والطيب من الأمور حتىٰ يتقبله الله عَزَّوَجَلَّ، والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧﴾ [المائدة].

الأمر الثاني: هو الدعاء، وأن الدعاء لا يكون مستجابا أو مقبولا إلا إذا وُجدت شروطه؛ وهي طيب المطعم والمشرب والملبس والغذاء، حينئذ إذا وَجد الله أو علم الله من عبده هٰذا الطيب كلَّه وهٰذا الخير كله، فحينئذ نقول كما قال الله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر:٦٠]، أما أن يقول: يا رب. وهو متلبس بالمعصية، أن يقول: يا رب. وبدنه نبت من سحت، أن يقول: يا رب. وهو متلبس بالمشرب الحرام والملبس الحرام. فأَنَّىٰ يستجاب له؛ أي كيف ومتىٰ يستجاب له وهو علىٰ هٰذه الحالة من السوء؟

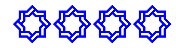


الحديث الحادي عشر 🕮

عن أبي مُحمَّدٍ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ سِبْطِ رسولِ الله ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: حَفِظْتُ من رسول الله ﷺ «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ» رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(**عن أبي مُحمَّدٍ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ سِبْطِ رسولِ الله ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ**) السبط هو ولد البنت، وريحانته هٰذا من وصف رسول الله ﷺ للحسن والحسين أنه قال: «**ريحانتاي في الجنة**» والريحان جميل الشكل حسن الرائحة، فهٰذه إشارة إلىٰ عظيم ما تفضّل الله سبحانه به علىٰ هذين الصحابيين الجليلين اللذين قال فيها رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**».

(**قال: حَفِظْتُ من رسول الله ﷺ «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ»**)، وهٰذا هو ما ذكرناه من قبل أنه داخل في باب التورّع عن الشبهات واجتناب ما فيه الريب والشك وعدم الوضوح.



الحديث الثاني عشر

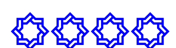
عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسلَامِ الْمَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» حديث حَسَن رواه الترمذي وغيره هكذا.

(**عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ «مِنْ حُسْنِ إِسلَامِ الْمَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» [رواه الترمذي وإسناده حسن]**)، (**مِنْ حُسْنِ إِسلَامِ الْمَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يُعْنِيهِ**) أو (**مَا لَا يَعْنِيهِ**) ليس الذي لا يعنيك من أمور الدين، بعض الناس قد يسأل سؤالا في الدين فصاحبه يقول له: يا أخي من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه. هـٰذا خطأ؛ بل هـٰذا مما يعنيك مما يهمك ومما ينبغي لك السؤال عنه.

(**مَا لَا يَعْنِيهِ**) أمور لا تفيده؛ إنسان يحمل مثلا وعاءً تقول له: ماذا في هـٰذا الوعاء، ما شأنك ماذا يعنيك.

إنسان يلبس مثلا لباسا، يقول: هل تلبس تحته شيئا أو لا تلبس؟ وهكذا.

وهو ما يسمىٰ في اللغة بنوع آخر الفضول، والفضول من الفضل وهو الزيادة كأنه يقول: أن هـٰذه أشياء زائدة أشياء فضلت عن حاجتها وزادت عن أصلها، فـ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١]، عموم الآية أيضا ينطبق علىٰ هـٰذا المعنىٰ الذي أشار إليه النبي صلوات ربي وسلامه عليه.



الحديث الثالث عشر

عن أبي حمزةَ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه -خادم رسول الله ﷺ- عن النَّبي ﷺ، قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه**» رواه البخاري ومسلم.

هنا فوائد:

أما **الفائدة الأولىٰ**: فمتعلقة بوصف أنس بأنه خادم رسول الله ﷺ.

هـٰذا الخادم الأمين يقول: ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ.

ويقول: خدمت رسول الله ﷺعشر سنين فما قال لي عن شيء فعلته: لـم فعلته؟ ولا قال لي عن شيء تركته: لـم تركته؟

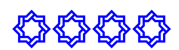
الله أكبر، هـٰذه هي الأخلاق؛ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم]، هـٰذا هو الأدب التام الأكمل، اليوم نحن نضع هنا لماذا هنا؟ لابد هنا، هـٰذا هنا، لابد هنا، لماذا جئت؟ لماذا صنعت؟ لماذا فعلت تضيق صدورنا من أنفسنا؟

رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يخدمه أنس عشر سنوات، والخادم يعني يرافق الإنسان أكثر من مرافقته لولده أو زوجه، ومع ذلك لم يقل له مرة واحدة: لم فعلت؟ أو لم تركت؟ لماذا؟ لما فيه من أدب كريم وخلق عظيم والله يقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾، لذلك لما سئلت السيدة عائشة رضي الله تعالىٰ عنها عن خلق النبي ﷺلم تستطع أن تزيد علىٰ قولها: كان خلقه القرآن، وماذا في القرآن إلا الفضل والأدب والخير والبر الذي تمثّل في حياة رسول الله ﷺنورا وهداية واستقامة وثباتا.

أما **الأمر الثاني**: فهنالك زيادة في بعض الألفاظ فيها: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير**»، وكلمة (**من الخير**) هنا مهمة؛ لأن بعض الجهلة مثلا تراه يستغيب أخاه أو يكذب عليه، تقول يا أخي: اتق الله هل تحب أن يكذب عليك، فهو يقول -ليبرر موقفه- نعم أحب. حتىٰ يخرج عن قول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه**) تقول له: أين قوله: من الخير؟ هل الغيبة من الخير؟ هل الكذب من الخير؟ هل النميمة من الخير؟

لذلك إن أعظم علامات الأخوة أن تحب -أيها المسلم- لأخيك ما تحب لنفسك، كما أنك تحب لنفسك الصدق فكن صادقا مع الآخرين، كما أنك تحب لنفسك النصح، فلا تغتب الآخرين،

كما أنك تحب لنفسك التواصي الأمين بالحق والدين فلا تكن من النمامين، والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ**» والقتات هو النمام عياذا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.



الحديث الرابع عشر

وعن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدىٰ ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ**» [رواه البخاري ومسلم]

هـٰذا الحديث أيضا متفق عليه، وهو نفس الرواية السابقة التي ذكرناها قبل قليل، وفيها بيان (**إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ**) عندما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَه إِلَّا الله، وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا منيّ دِمَاءهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ**» فحق الإسلام هو نفسه الذي قال فيه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (**لَا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدىٰ ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي**) الثيب هو المتزوج، لأنّ الزاني إذا كان أعزبا غير متزوج فإنه يُجلد ولا يقتل، أما إذا كان ثيبا ومتزوجا فإنه يقتل بالرجم حتىٰ الموت.

ولكن هنا فائدة: اختار شيخ الإسلام والإمام ابن القيم وشيخنا الألباني أن التّوبة الصَّادقة من الكبائر تُسقط الحد، لَمَّا جاء ماعز ليلقي بنفسه بين يدي الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ليرجمه ورأىٰ الحجارة فخاف فهرب فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**هلا تركتموه**» الله أكبر، هو أقبل يريد الموت طهارة من إثمه، فلما رأىٰ هول الموقف أراد أن يهرب، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ «**هلا تركتموه**» يقول ابن القيم: ففي هـٰذا إشارة إلىٰ أن التوبة الصادقة تُسقط الحد.

وهـٰذا -أيها الإخوة- من نعم الله علينا ومن عظيم فضله فينا أن أنزل إلينا كتابا وأرسل إلينا رسولا كما قال الله في وصفه: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة].

(**وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ**) الذي هو القاتل (**وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ**) وهو المرتد (**من بدل دينه فاقتلوه**).

هـٰذا آخر ما أردنا ذكره في هـٰذا اليوم، ونتمم إن شاء الله ووفق في المجلس القادم، سائلا ربي عَزَّوَجَلَّ أن يثبتني وإياكم علىٰ الحق والهدىٰ.[1]

۞۞۞۞

(١) حذفت الأسئلة فانتهىٰ الشريط الثاني.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

أيها الإخوة في الله نتذاكر الأحاديث الصحيحة النبوية التي جمعها الإمام أبو زكريا محي الدِّين النووي في رسالته الأربعون حديثا والمشهورة باسم الأربعون حديثا النووية.

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخر: فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ: فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ: فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [متفق عليه].

هـٰذا حديث يجعل من علامات المؤمن ثلاثة أمور:

أما **الأمر الأول** هو الصمت إلا عن خير (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخر: فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**) فبدأ بقول الخير قبل الصمت، إذن الصمت أمر محمود وممدوح بشرط أن يكون ذلك عند فقد الخير وعند عدم القدرة علىٰ الخير، فإذا وُجد الخير واجب الصدع به وواجب التصريح به، وواجب إبانته وإظهاره.

وعندما سمع معاذٌ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يتكلم في نقد اللسان والكلام بغير علم وبينة، قال: يا رسول الله أو إنّا مؤاخذون بما نتكلم به ألسنتنا؟ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار علىٰ وجوههم -أو علىٰ مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم**»، فأمر الكلام غير علم خطير وخطير جدا، وأمر الكلام بغير خير خطير وخطير جدا.

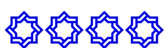
وقد يستحيي بعض الناس في أن يسكت أو يصمت، فتراه يتكلم حتىٰ يُهين نفسه وحتىٰ يظهر ضعفه، ففي مثل هـٰذا يكون دنيوي النظرة وليس أخروي العلم والعمل.

قال: (**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ: فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**) أقلّ حد يكرم به الجار هو عدم الإيذاء؛ يعني أن تترك جارك بلا إيذاء، فهـٰذا لا شك نوع من الإكرام، فإذا كان هناك تزاور وتحاب وتواد، وأن يكون هنالك تهاد بالهدايا والزارات واللقاءات هـٰذا لا شك خير يضاف إلىٰ خير، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

والسَّلَامُ بيّن أن من السعادة **أربعا البيت الواسع والزوجة الصالحة والمركب الهنيء والجار الصالح**.

وإيذاء الجار أمر خطير جدا، فقد صحّ أن رجلا جاء إلىٰ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول له: يا رسول الله إن لي جارا يؤذيني. فقال له النبي عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ والسَّـلَامُ: «**أخرج متاعك إلىٰ الطريق**» فأخرج متاعه إلىٰ الطريق، فصار الناس يسألونه: لماذا أنت هنا ومتعاعك في هـٰذا المكان؟ فيقول لهم: إن جارا يؤذيني وشكوته إلىٰ النبي ﷺفقال لي: «**أخرج متاعك إلىٰ الطريق**»، قال: فإذا سمعوه يقول ذلك يقولون: لعن الله جارك هـٰذا الذي يؤذيك. فبلغ الخبر واللعن هـٰذا الجار، فجاء إلىٰ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول له: يا رسول الله إن الناس يلعنونني. فقال عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ والسَّـلَامُ: «**لقد لعنك من في السماء قبل أن يلعنك من في الأرض**» هـٰذه إشارة إلىٰ أهمية إكرام الجار وخطر إيذائه والتطاول عليه.

(**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ: فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**) فالضيف له حق في الإسلام؛ بل جُعل هـٰذا الحق من علامات الإيمان مودة وحبًّا وإكراما وإقالة في حقه ابتغاء الأجر والثواب.

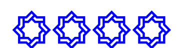


الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنّ رجلاً قال للنبيِّ ﷺ: أَوْصِني، قال: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا أَوْصِني، «لَا تَغْضَبْ» أَوْصِني، «لَا تَغْضَبْ» [رواه البخاري].

هـٰذه إشارة نبوية غالية عزيزة إلىٰ أن الغضب جِماع الشر وباب الانحراف، فإذا غضب الإنسان لعله سيتكلم بأمور لو أنه كان غير غاضب ما تكلم بها ولا ما تفوه بها.

بعض الناس يظنّون أن الغضب علامة علىٰ الحزم علىٰ القوة وهـٰذا خطأ، يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**ليس الشديد بالصرعة**» الغاضب الشديد الغضب «**ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»، لذلك بماذا مدح الله بعض عباده؟ ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ [آل عمران:١٣٤]، لأن الغاضب لا يكظم غيضه بل يظهره ويبينه.



الحديث السابع عشر

عن أبي يعلىٰ شدَّادِ بنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الله كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذِّبْحَةَ؛ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» رواه مسلم.

هـٰذا الحديث ذكّرني بشيء قرأته في السنة الماضية، هو خبر في جريدة -صحيفة- والخبر عن فرنسا عن امرأة من أكابر مدنها اشتكت علىٰ المسلمين في عيد الأضحىٰ أنهم لا يرحمون الأغنام أو الشياه أو الحيوانات، فاعترضت علىٰ ذلك وأرادت أن تقيم ضجّة بسبب ذلك، هـٰذه ألا تأكل اللحم؟ لابد أنها تأكل اللحم وليست نباتية، إن لم تأكل هي، فولدها، زوجها، صديقها، أمها.

المهم الإسلام رحم الحيوانات حتىٰ في طريقة الذبح، وأمر بالإحسان حتىٰ في اللحظة التي هم سيموتون فيها، وهـٰذا لا يكون في أعظم قوانين الأرض وفي أكبر قوانين البشر، وهو موجود بحمد الله في إسلامنا وفي سنة نبينا ﷺ، (إِنَّ الله كَتَبَ الإِحْسَانَ) الإحسان هو ضد الإساءة، من الحسن والملاطفة، (إِنَّ الله كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ) إذا أردتم قتل حيوان في الصيد مثلا أو شيء من ذلك فليكن ذلك منكم علىٰ أحسن حال، ليس بالتمثيل ولا بالتشنيع ولا بالتبشيع ولا بالتعذيب، وإنما لابد أن يكون هنالك إحسان في القتل، (وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذِّبْحَةَ) حتىٰ في ذبحكم للشياه أو الإبل أو البقر أو أي شيء ليكن منكم الإحسان في الذبح، كيف؟ بصورتين:

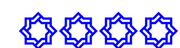
الأولىٰ: (وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ) أن تكون شفرة السكين التي تذبحون بها شديدة وقوية، لا تكون ضعيفة، فإذا كانت ضعيفة فإن ذلك سيكون سببا في تعذيب هـٰذا الحيوان المذبوح، أما إذا كان شديدا وجيدا في حدِّه فإنه سيكون أسهل عليه وأرحم به.

(وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ) أي لا يكون ذلك بصفة تعذَّب بها الذبيحة، أو لا تكون مرتاحة فيها، فإنما يريحها حتىٰ يكون ذبحها ذبحا هيِّنا حسنا لا تعذيب فيه ولا إشكال عليه.

وهـٰذا -كما قلت- يبين لنا حرص هـٰذا الإسلام العظيم حتىٰ علىٰ الحيوان وحتىٰ عند ذبحه.

وليس الرفق بالحيوان فقط أن تصادق المرأة كلبا أو يصادق الرجل كلبة كما نحن نرىٰ في الطرقات في هـٰذه البلاد، ليس هـٰذا رفقا بالحيوان.

الرفق بالحيوان أعظم من ذلك، ولقد كتب بعض الباحثين رسالة ماجستير بعنوان (الرفق بالحيوان في السنة المطهرة) جمع فيها عشرات الأحاديث ومئات الأحكام الشرعية المتعلقة بالرفق بالحيوان، وكما قلت: وهـٰذا ما لا يوجد في أي نظام بدعي أو قانون أرضي؛ وإنما هو من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ بعباده وخلقه الذين هم وفقهم الإسلام ولتمسك بالإسلام.



الحديث الثامن عشر

عن أبي ذَرَّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادةَ وأبي عبدِ الرحمنِ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قـال: «اِتَّـقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَـا، وَخَـالِقِ النَّـاسَ بِخُلُـقٍ حَسَـنٍ» رواه الترمـذي، وقـال: (حديث حسن) وفي بعض النسخ: (حسن صحيح).

هـٰذا الحديث ذو ثلاث شعب:

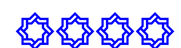
أما الشعبة الأولىٰ: فمتوجهة للعلاقة بين العبـد وربـه (اِتَّـقِ الله حَيْثُمَـا كُنْـتَ) عظِّمـوا الله بتقـواه وعبادته والقيام بحقه.

والشعبة الثانية: تعلق بالإحسان إلىٰ النفس (وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا) فإذا أسأت فأتبع سيئتك حسنتك، تكون محسنا إلىٰ نفسك كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود:١١٤].

(وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) إشارة إلىٰ العلاقة مع الآخرين.

العلاقة مع الله، العلاقة مع النفس، العلاقة مع الآخرين، هـٰذه هي العلائق التي تقوم عليهـا الـدنيا بأسرها، (وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ).

الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**إنمـا بعثـتُ لأتمـم مكـارم الأخـلاق**» وفي روايـة: «**حسـن الأخلاق**» وفي رواية: «**صالح الأخلاق**»، النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول في الحـديث الـذي يحسِّـنه بعض أهل العلم وهو في التحقيق: «**سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخـل العسـل**» فـانظروا إلـىٰ الخلق السيئ كيف ينعكس علىٰ عمل صاحبه وصلته بربه جل في علاه، والنبي عَلَيْهِ الصَّـلَاةُ والسَّـلَامُ يقول: «**خصلتان لا تجتمعان في المنافق حسن سمت وفقه في دين**» فحسن السـمت هــٰذا هـو الخلـق القويم والأدب الكريم ظاهرا وباطنا، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقـول: «**إن أحـبكم إلـي وأقـربكم مني مجلسا مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا**»، فالله سبحانه قد امتن علىٰ نبيه ومدحه في كتابـه بقولـه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾[القلم].



الحديث التاسع عشر

عن أبي العبّاس عبدِ الله بنِ عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنتُ خَلفَ النّبيِّ ﷺ يوما، فقال: «يا غُلامُ؛ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا استَعَنْتَ فاسْتَعِن بالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأمّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله علَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ، وَجُفَتِ الصُحُفْ» رواه الترمذي، وقال: (حديث صحيح).

وفي روايةِ غير الترمذي: «احْفَظِ الله تَجِدْهُ أَمامَكَ، تَعَرَّفْ إِلىٰ الله فِي الرخَاء يَعْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ، واعْلَم أَنّ مَا أَخطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

(عن أبي العبّاس عبدِ الله بنِ عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنتُ خَلفَ النّبيِّ ﷺ يوما، فقال: «يا غُلامُ؛ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ) هـٰذا فيه إشارة إلىٰ لزوم متابعة وتعليم المسلم منذ بدْء عمره ومنذ صغر سنه، هـٰذا غلام كأن الشعر لم ينبت بعدُ علىٰ وجهه، قال: (يا غُلامُ؛ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ الله يَحْفَظْكَ) احفظ الله بطاعته يحفظك بعفوه وعنايته، (اِحْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ) في الشدائد والمصائب ومصارع السوء كما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، وكما قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق:٣]، ما معنىٰ ﴿حَسْبُهُۥٓ﴾؟ أي كافيه؛ كافيه من كل شيء، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق].

(إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله،) ربط لقلبه وعقله ولسانه بربه.

(وَإِذَا استَعَنْتَ فاسْتَعِن بالله) تحقيق عملي لما يقر به العبد في كل ركعة من ركعات صلاته ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة]، في هـٰذا رد علىٰ كثير من الفرق والطوائف المنحرفة عن الإسلام التي تدعو من يسمون بالأولياء الصالحين، ويتركون دعاء رب العالمين، ويقولون: مدد يا سيدي فلان، وأغثنا يا سيدي فلان. لأنّ قلوبهم خاوية من محبة الله وجلال الله وعظمة الله.

الله عَزَّوَجَلَّ يقول في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [الأنعام].

(وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ) لو أن الأمة كلها أرادت لك شيئا لم يرده لك الله لم تفعل.

(وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُحُفْ) فهو مكتوب لك إن خيرا فخير وإن شرا فشر، إن خيرا فلن يدفعه حرص حريص ولا رغبة راغب، وإن شرا لن يردّه حرص حريص ولا رغبة راغب، ولكن أنت استقم علىٰ دين الله كما أمرك الله تنل مبتغاك وتنل رضا ربك وتقواه.

قال (رواه الترمذي، وقال: (حديث حسن صحيح)، وفي روايةِ غير الترمذي: «احْفَظِ الله تَجِدْهُ أَمامَكَ، تَعَرَّفْ إِلىٰ الله فِي الرخَاء يَعْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ) وهـٰذا يشبه تماما قوله (احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ) احفظ الله بأن تتعرف إليه وتعبده وتذكره يعرفك في الشدة بأن يدفع عنك ضرها ويرد عنك شرّها.

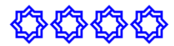
(واعلَم أَنّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ) هـٰذا أيضا تفسير آخر لحالة اجتماع الأمة أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك فهل هم نافعوك؟ لا، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك هل هم ضاروك؟ لا، (أَنّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرَ) النصر علىٰ النفس، والنصر علىٰ العدو، والنصر علىٰ المخالف، والنصر علىٰ الشيطان كل ذلك مع الصبر لذلك يقول الله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة]، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النحل:١٢٦]، ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[الزمر:١٠]، ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾[العصر]، هـٰذا كله إشارة إلىٰ أن الصبر قاعدة عظيمة من قواعد النصر والتمكين.

قال: (وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) أن الفرج مع الكرب فإذا أصابك كرب وشدة لن تطول والفرج قريب، لذلك لا يجوز أن ييأس المسلم من الواقع الأليم الذي يعيشونه أو من حياة ضنكا يكونون فيها، وما أعظم قول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [يوسف:١١٠]، هؤلاء رسل كيف بمن دونهم.

وبالتالي فعلىٰ المسلم الصبر والثبات ومواصلة الدعاء لله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ يكون منه سداد في قوله واستقامة في عقله واستجابة لله في جوارحه حتىٰ يكون عبدًا لله كما يريد الله.

الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة]، من هم وما هي صفتهم؟ ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم

مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة]، **مباشرة ربطوا قلوبهم بربهم ربطوا قلوبهم وربطوا مصائرهم بيد خالقهم** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة]، **عليهم ثناؤه تعظيمه خيره وبركته من الله عَزَّوَجَلَّ، وهٰذا كله لهم سبيل هداية وأولئك هم المهتدون.**

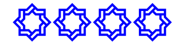


الحديث العشرون

وعن أبي مَسعودٍ عُقْبَة بنِ عَمْرٍ الأنصاري البدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ مِمّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاري.

هـٰذا نوع من التهديد والوعيد كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت:٤٠]، هل يقول: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ حتىٰ يعملوا ما شاءوا؟ لا، كأن يقول: إن كنتم علىٰ شيء اعملوا ما شئتم، وطالما أن الحياء ليس موجودا عندكم، فلا شيء يضبطكم ولا أمر يمنعكم ولا نهي يردعكم، فاعملوا ما شئتم وأصل ما عندكم قد زال وبان.

(إِنَّ مِمّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) ذلك لأن الحياء كما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ «**الحياء لا يأتي إلا بخير**»؛ بل هناك حديث مخيف عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول فيه ﷺ: «**الحياء والإيمان قرينان إذا زال أحدهما زال الآخر**»، (**الحياء والإيمان قرينان**) أي مجتمعان (**إذا زال أحدهما زال الآخر**)، لذلك الآن نرىٰ من لا إيمان عندهم لا حياء عندهم، ونرىٰ من لا حياء عندهم إن هم يستحيون من الخلق فإنهم لن يستحيون من الخالق جلّ في علاه، نكرر مرة ثالثة «**الحياء والإيمان قرينان إذا زال أحدهما زال الآخر**»، لمن كان طبعا؛ لكن قد لا يبقىٰ منه إلا أدناه لأنه يؤدي إلىٰ أنواع من الفساد لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لذلك النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قال في حديث شعب الإيمان: «**الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**».



الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عَمرٍو -وقيل: أبي عَمرَة- سفيان بنِ عبدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ قُـلْ لِـي فِـي الإِسْلَامِ قَوْلاً، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحدا بعدك. قَالَ «قُلْ آمَنْتُ بِالله ثُمّ اسْتَقِمْ» [رواه مسلم].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾[فصلت:٣٠]، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾[الجن:١٦]، ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود:١١٢] كل ذلك من علامات الخير وعلامات الهدىٰ، بل أنت أيها العبد في كل ركعة من ركعات صلاتك تقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة]، ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾ المتعرجة البعيدة المنحرفة ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام]، فالاستقامة دليل التقوىٰ، فإذا كان هنالك إذعان وإقرار لله عَزَّ وَجَلَّ ثم استقامة علىٰ أمر الله فما هو الإيمان والعمل الصالح إلا هذا، (قُلْ آمَنْتُ بِالله ثُمّ اسْتَقِمْ) استقم علىٰ إيش؟ استقم علىٰ أوامر الله التي هي تابعة للإيمان به ونابعة من الإيمان به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

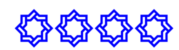
النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**استقيموا ولن تحصوا**» يعني لن تستطيعوا القيام بكل أعمال الخير، عليكم بالاستقامة كما قال الله تعالىٰ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦]، «**واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**»، المحافظة علىٰ الصلاة هي المحافظة علىٰ لب الخير ومجامع الفضل؛ لأن الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت:٤٥]، قال: «**ولا يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن**»، يقول الإمام الذهبي في ترجمة أبي الحسن الأشعري من السير قال: ولقد أدركت شيخنا شيخ الإسلام يقول: أنا لا أكفر أحدا قال: لا إله إلا الله. قال: لماذا؟ قال: لأن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: (**لا يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن**). قال: وهـٰذا أدركته في آخر عمره.

من يقول هذا؟ الإمام الذهبي عمن؟ عن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي هو جبل من جبال العلم، وإمام من أئمة الدين وكبير من كبراء الملة، ورجل عايش الفرق الملل والنحل والمذاهب والطوائف والمبتدعة والسنية والخارجية والضالين والمهتدين.

ثم كان نهاية تفكيره ومآل نظره: أني لا أكفر من قال: لا إله إلا الله ومن شهد ألا إله إلا الله لأن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: (**لا يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن**).

طيّب هنا نقطة الكفر البيِّن والشرك الجليّ بعد العلم به وإقامة الحجة علىٰ صاحبه حينئذ لا تفيده

لا إله إلا الله ولا يفيده وضوء ولا يفيده اغتسال ولا يفيده أي شيء، لماذا؟ لأنه نقض أصل التوحيد ووجود شروطه وانتفاء موانعه وإنما نتكلم عن القاعدة بصورتها العامة.



الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبدِ الله جابرِ بنِ عبدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنّ رجلًا سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيتَ إذا صَلَّيْتُ المكتوباتِ، وصُمْتُ رمضانَ، وأَحْلَلتُ الحلالَ، وحرَّمتُ الحرامَ، ولم أَزِد علىٰ ذلك شيئا: أَأَدْخُلُ الجنَّةَ؟ قال: «نَعَمْ»، رواه مسلم.

ومعنىٰ (حرَّمتُ الحرام) اِجْتَنَبْتُهُ، ومعنىٰ (أَحلَلتُ الحلالَ) فَعَلْتُهُ مُعتقِدا حِلَّه.

قال: (**عن أبي عبدِ الله جابرِ بنِ عبدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيتَ إذا صَلَّيْتُ المكتوباتِ، وصُمْتُ رمضانَ، وأَحْلَلتُ الحلالَ، وحرَّمتُ الحرامَ، ولم أَزِد علىٰ ذلك شيئا: أَأَدْخُلُ الجنَّةَ؟ قال: «نَعَمْ» [رواه مسلم]**). وقوله (**حرَّمتُ الحرام**) اِجْتَنِبْتُهُ وابتعدت عنه، و(**أَحلَلتُ الحلالَ**) فَعَلْتُهُ ملتزما به مُعتقِدا حِلَّه ومشروعيته.

قد يقول قائل: ماذا يعني بقوله (**ولم أَزِد علىٰ ذلك شيئا**)؟ نقول: (**ولم أَزِد علىٰ ذلك شيئا**) من النوافل من التطوع من المستحبات؛ لكن هـٰذا بشرط أن يكون القيام بالصلاة علىٰ وجهها لا نقص فيها؛ لأن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**خمس صلوات كتبهن الله علىٰ العباد في اليوم والليلة، من أدّاهن وأحسن ركوعهن ولم ينتقص منهن شيئا كان حقا علىٰ الله أن يُدخله الجنة، فإن لم يفعل إن شاء عذبه وإن شاء غفر له**»، ويقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**إن أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته فإذا كملت أو كانت تامة كُتبت تامة فإذا نقصت قال: أنظروا ما لعبدي من تطوُّع فأكملوا له بها ما نقص من فريضته**».

إذن ما الذي يضمن لنا أن تكون صلاتنا كاملة حتىٰ نقف عندها ولا نتطوع ولا نزيد، بحيث تكون هـٰذه كافية لنا للنجاة عند الله؟ لا يعلم بذلك إلا الله، لذلك كان النّفل والتطوع وزيادة الخير -كما قلنا- سببا من أسباب حب الله «**وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه**».

في رواية أخرىٰ عندما قال: (**إلا أن تتطوع**) قال: والله لا أزيد علىٰ هـٰذا يا رسول الله، ماذا قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ؟ «**أفلح إن صدق**» أي إن صدق في هـٰذه الأعمال، مؤديا لها بحقها علىٰ وجهها فهـٰذا سبيل الفلاح؛ ولكن كيف يصدق وأنّىٰ يصدق، وهو بشر ينسىٰ حينا ويتناسىٰ حينا، وينحرف حينا ويسدد حينا، يروح حينا ويجيء حينا، وليس له إلا أن يستمر بصلته مع ربه جل وفي علاه.

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالكٍ الحارثِ بنِ عاصمٍ الأشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**الطُّهورُ شَطْرُ الإيمَانِ، و(الْحَمْدُ للهِ) تَمْلأُ المِيزَانَ، وَ(سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ) تَملآنِ - أَوْ: تَمْلأُ - ما بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ، وَالْصَلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِياءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْك. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْمُوبِقُهَا**» رواه مسلم.

(عن أبي مالكٍ الحارثِ بنِ عاصمٍ الأشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**الطُّهورُ شَطْرُ الإيمَانِ**) الوضوء شطر الإيمان أي نصف الإيمان (**و(الْحَمْدُ للهِ) تَمْلأُ المِيزَانَ**) كما ذكرنا في الصباح «**كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلىٰ الرحمـٰن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**»، هـٰذا كله من أسباب الذكر التي يعطي بها رب العالمين عباده الأجر (**سبحان الله وبحمده**)، (وبحمده) هنا هي كلمة (الحمد لله) والحمد لله تملأ الميزان تملأه ماذا؟ أجرا وثوابا (**وَ(سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ) تَملآنِ - أَوْ: تَمْلأُ - ما بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ**) تملأه بماذا؟ تملأه بفضلها وبآثارها وبنورها، لماذا؟ لأنه فيها تنزيه لله وتعظيم له سبحانه في علاه.

(**وَالْصَلاَةُ نُورٌ**) نور للعبد كما عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ (**بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة**)، (**وَالْصَلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرهَانٌ**) دليل علىٰ إيمانك أنك تنفق في سبيل الله ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢].

(**وَالصَّبْرُ ضِياءٌ**) ضياء لك في قلبك، وضياء لك في عقلك، وضياء لك في جوارحك، وضياء لك في عملك كله، كما ذكرنا قبل قليل بعض الآيات والأحاديث في فضل الصبر وفضل القائم به.

(**وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْك**) حجة لك إذا التزمت بهديه واتبعت سبيله واتمرت بأوامره وانتهيت بنواهيه، (**أَوْ عَلَيْكَ**) إذا أعرضت عنه وخالفت هديه وتركت أوامره وتلبست بنواهيه عياذا بالله.

(**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا**) كل الناس يغدو أي يروح ويجيء ويعمل؛ لكن هـٰذا العمل إما أن يكون خيرا وإما أن يكون شرا، فبائع نفسه لله فيعتقها من النار أو للشيطان فيوبقها في النار وبئس القرار.

(**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا.** رواه مسلم) الله عز وجل يشير لهـٰذا المعنىٰ بقوله إلىٰ المعنىٰ الإيجابي فمعتقها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١]، (**فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا**).

الحديث الرابع والعشرون

وعن أبي ذَرّ الغِفاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يَرْوِيهِ عن رَبِّهِ عز وجل أنّه قال: «يَا عِبَادِي إِنِّي؛ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فاستهد وني أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فاستكسوني أَكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي؛ إنَّكم لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخر كم، وأنسكم، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ ما زاد ذلِك فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي؛ لو أَن أَوَّلَكُمْ، وآخرَكم وَإِنسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يا عبادي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخركم، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ، أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا؛ فَلْيَحْمَدِ الله، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» رواه مسلم.

(وعن أبي ذَرَّ الغِفاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يَرْوِيهِ عن رَبِّهِ عز وجل أنّه قال: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا) أي لا يظلم بعضكم بعضا، هنا ننبه علىٰ كلمة، لا أدري هل هي موجودة في بلادكم أو لهجاتكم لأنها موجودة عندنا يقول: واحد فلان ظلمني، يقول: الله يظلم الذي ظلمني. تستعملون هـٰذه العبارة، الله لا يظلم (إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي)، لكن إيش يقصد الشخص الذي يقول؟ يقصد أن يرد ظلمه أن ينتقم منه فإذا بها تصدر منه الله يظلم الذي ظلمني وهـٰذا لا يجوز (إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا) أي فلا يظلم بعضكم بعضا.

(يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فاستهدوني أَهْدِكُمْ) استهدوني أي أطلبوا هدايتي، لذلك نحن في كل ركعة من صلواتنا سنة أو فرضا ليلا أو نهارا نقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة]، و﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ هي لبّ الفاتحة ما قبلها هي مقدمة لها وما بعدها وصف لها، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة]، كله ثناء تعظيم، ثم يأتي الطلب تهدنا الصراط المستقيم، الآن ما قبله قلنا مقدمة له وما

بعده وصف له ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۞﴾ ما هو؟ ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۞﴾ [الفاتحة]، فالفاتحة كلها في كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۞﴾ لأنها هي الطلب الوحيد في هـٰذه السورة الكريمة ما قبلها مقدمة بين يديها ثناء وتمجيد وتعظيم، وما بعدها وصف وإبانة لهـٰذا الصراط الذي أنت تسأل ربك هدايته والاستقامة عليه.

(**كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ**.) استطعموني أي: اطلبوا مني ما يطعمكم من الحلال وإلا فالأكل والشراب يقدر عليه كل إنسان؛ لكن من هـٰذا الذي يوفقه الله للأكل الحلال والشرب الحلال كما ذكرنا في الحديث الماضي أنه «**يرفع يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ؛ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لَهُ**»، إذن (**فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ**) أي ما كان حلالا سائغا لا شبهة فيه تحرمه ولا إشكال فيه يجعله في دائرة الإثم والمنكر.

(**يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فاستكسوني أَكْسِكُمْ**) فاستكسوني بأن أعطيكم، ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف:٢٦]، لباسا يواري سوآتكم بإيمان والتزام ووقار وثبات واستكانة علىٰ الهدىٰ وإقامة علىٰ الخير.

(**يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**) نعم والله العظيم، (**إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**) حتىٰ الشرك فإن مشركا قال: لا إله إلا الله محمدا رسول الله. لا يغفر الله له شركه؟ لا والله.

إذن هـٰذه رحمة عظيمة لا نجعل شيئا من الدنيا ينفسها حائلا بيننا، وبين أن نستغفر الله.

الصحابة يقولون كنا لنعد لرسول الله ﷺ يقول: (**ربي اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة**). الله أكبر وهو من؟ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢]، ومع ذلك في المجلس الواحد: (**ربي اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور أكثر من سبعين مرة**).

(**فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾(١) طالما أنه غير الشرك إذا علم الله من قلبك إقبالا ومن نفسك ندما ومن عقلك حبا، فإنك تحت طائلة المغفرة بالمشيئة حتىٰ ولو لم تستغفر الله.

---

(١) سورة النساء في الآيتين:٤٨ و١١٦.

هـٰذه آية متعلقة عند عدم وجود المغفرة أما بوجود المغفرة فإن الشرك يغفر، شرككم فكونه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ يعني بدون استغفار ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي دون استغفار أما بالاستغفار فإن الله كما قال وقوله الحق (**فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**)، والشرك إذا استغفر صاحبه ودخل في الإسلام فهل هو مغفور له أم لا؟ بلىٰ مغفور له.

(**يَا عِبَادِي؛ إِنَّكم لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي**) هل أحد يستطيع أن يضر الله؟ حاشا لله، الله هو الغني وأنتم الفقراء إلىٰ الله.[1]

(**وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي**) ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾،[2] إذن كما قال الله فائدة أخرىٰ في ما يتقرب إليه من الذبح والأضحية والقربات قال: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج:٣٧]، (**وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي**) إنما أنتم تنفعون أنفسكم.

(**يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخِركم، وإِنْسَكم، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ ما زاد ذلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا**) إذن وجود هـٰذه التقوىٰ بينكم راجعة إلىٰ من؟ راجعة إليكم، ونافعة من؟ نافعة إياكم.

(**يَا عِبَادِي؛ لو أَن أَوَّلَكُمْ، وآخركم وَإِنسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ**) وأمرض وأضل وأفسق (**قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا**) أيضا كما أنّ الطاعة لا تزيد في ملك الله شيئا، فإن المعصية لن تنقص من ملك الله شيئا.

(**يا عبادي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخركم، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ**) أي في مكان واحد واسع عظيم، (**فَسَأَلُونِي**) دعوني وطلبوا مني، (**فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ**) أي ما سأله وطلبه (**مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ**) هل تعرفون المخيط؟ هي الإبرة، إذا وضعت الإبرة في هـٰذا الكأس من الماء وأخرجتها هل تنقص منه شيئا؟ وكيف إذا وضعته في إناء أكبر هل ينقص؟ كيف إذا وضعته في نهر هل ينقص، فكيف إذا كان هـٰذا المخيط موضوعا في بحر هل ينقص شيئا؟ وهل يؤثر شيئا؟ وهل يفعل شيئا؟

وكذلك لو أن الله وهو شديد العطاء، عظيم الفضل، كبير المنّ، سأله كل خلقه مجتمعين في

---

(١) يشير إلىٰ الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر].

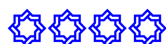
(٢) سورة : فصلت (٤٦)، الجاثية (١٥).

صعيد واحد وأعطىٰ كل واحد منهم مسألته، ما نقص ذلك من ملكه لعظمه وكبره وضخامته شيئا، إلا كما إذا نقص المخيط إذا أدخل البحر.

(**يَا عِبَادِي؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ، أُحْصِيهَا لَكُمْ**) أي أكتبها لكم بواسطة ملائكتي الشمال واليمين.

وهنا فائدة إخواني هناك حديث يصححه شيخنا فيه أن نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**إن كاتب السيئات ينتظر إذا عصىٰ أحدكم ربه ستّ ساعات قبل أن يكتبها، فإذا استغفر لم يكتب وإلا كتبها سيئة واحدة**» أيضا أكرم بها من نعمة وأكرم بها من منة وأكرم به من فضل من الله عَزَّوَجَلَّ الكريم الرحيم الغفور سبحانه في علاه، (**إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ، أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّكُمْ إِيَّاهَا**) أنتم علمتم وأنا أحصيتها لكم، ثم أوفيكم ما عملتم فإن خيرا فجنة وإن شرا فنار وعذاب بقدر ما فرّطتم في جنب الله وبقدر ما خالفتم أوامر الله سبحانه في علاه.

قال نتيجة هـٰذا الإحصاء والتوفية: (**فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا؛ فَلْيَحْمَدِ الله، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ**) إذا وجد غير ذلك هل يكون منه أم من ربه؟ منه، (**فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**)، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك (**فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**).



الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ذَرّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -أيضًا-: أنّ نَاسًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنّبيّ ﷺ: يا رسول الله؛ ذَهَبَ أهلُ الدُّثُور بالأُجور، يُصلُّون كما نُصلّي، ويصومون كما نصوم، ويَتَصدَّقون بفُضول أموالهم! قال رسولُ الله ﷺ «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ الله لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟! إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٍ بِمعْرُوفٍ صَدَقَةً، وَنَهْيٍ عَنْ المنْكَرِ صَدَقَةً، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً»، فقالوا: يا رسول الله؛ أَيَأْتِي أَحَدُنا شَهوَتَهُ، ويكونُ له فيها أجر؟! قال «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعهَا فِي حَرَامٍ؛ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إذَا وَضَعهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» [رواه مسلم].

(عن أبي ذَرّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -أيضًا-: أنّ نَاسًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنّبيّ ﷺ: يا رسول الله؛ ذَهَبَ أهلُ الدُّثُور بالأُجور) أهل الدثور يعني الأغنياء؛ يعني كأنهم يتركوا أجرا لنا نحن الفقراء، لماذا؟ قالوا: (يُصلُّون كما نُصلّي) نحن متفقون وإياهم (ويصومون كما نصوم) نحن متفقون وإياهم، (ويَتَصدَّقون بفُضول أموالهم!) ونحن ليس عندنا ما نتصدق به، (قال: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ الله لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟!) تعجبوا نحن ليس معنا مال! كيف نتصدق؟ قال: (إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٍ بِمعْرُوفٍ صَدَقَةً، وَنَهْيٍ عَنْ المنْكَرِ صَدَقَةً، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً) يعني إذا أتىٰ الرجل أهله في بيته صدقة، ما لكم ولهـٰذا الفضل ما أكرمه وما أعظمه وما أجله وأضخمه، الله أكبر؛ يعني هـٰذا الذي أنتم لا تجدونه من ماله تقدمونه تجدونه في كلام تذكرونه تجدونه في عمل تعملونه؛ بل تجدونه في بيتكم عند قضاء شهوتكم إذا نويتم بذلك حفظ النسل والبعد عن الشهوة المحرمة رعاية للبدن والجسم الذي جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موضعا لعبادته والصلاة له والعبادة له.

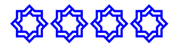
(فقالوا: يا رسول الله؛ أَيَأْتِي أَحَدُنا شَهوَتَهُ، ويكونُ له فيها أجر؟! قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعهَا فِي حَرَامٍ؛ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟) بلىٰ، قال: (فَكَذَلِكَ إذَا وَضَعهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ) فهـٰذا فرق ما بين المسلم والكافر، وما بين المؤمن والفاجر؛ أنّ المؤمن ينال أجرا علىٰ كل عمل يعمله إذا أحسن النية وصدق مع ربه، بينما الفاجر لا يزداد إلا فجورا؛ بل قد يعمل عملا صالحا وقد لا ينال منه أجرا لماذا؟ لأنه لا يبتغي به وجه الله، إنما يبتغي به الذكر الحسن، ويبتغي به الجاه، ويبتغي به أن يشار إليه

بالأصابع، فحينئذ حتىٰ عمله الصالح؛ لأنه فقد النية الصالحة لن يناله به وله أجر.

والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه.

وهٰذا آخر ما أردنا ذكره في هٰذا اليوم، سائلين الله تبارك وتعالىٰ أن يعيننا علىٰ الختام كما أعاننا علىٰ البدء.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.[1]



(١) لم تدون الأسئلة والأجوبة فانتهىٰ الشريط الثالث.

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهـٰذه إخواني في الله تتمة لدراسة الأربعين حديثا النبوية المشهورة بالأربعين حديثا النووية.

الحديث السادس والعشرون 🕮

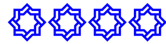
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**»

[رواه البخاري ومسلم].

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ**) السُّلامىٰ هي المفصل، ما بين فقرة الأصبع والأصبع مفصل، هنا مفصل بين الكف والساعد، بين المرفق والذراع مفصل، بين الساق والفخذ مفصل، وهكذا، (**كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ**)؛ يعني صدقة تؤديها أو يُكتب لك أجرها في كل يوم إذا علمت من أعمال المعروف (**تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ**) أي أن تصلح بينهما بالعدل، (**وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ**) أن تعين إنسانا ضعيفا لا يستطيع أن يعتمد علىٰ نفسه، فتُعينه وتحمله أو تساعده، ذلك أيضا صدقة، (**وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**) إذا قلت كلمة طيبة فيها الرِّفق، وفيها الحب، وفيها اللُّطف، وفيها الأخوة وفيها المودة وفيها الصفح، كل ذلك طيب، وكل ذلك يسمىٰ كلمة طيبة، (**وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ**) تخيّلوا كم تمشون من بيوتكم إلىٰ الصّلوات خمس مرات في اليوم والليلة، لا شك ولا ريب أن هـٰذا فيه من الأجر ما لا يعلمه إلا الله (**وَتُمِيطُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**)، إذا رأيت شيئا يشغل الناس في طريقهم أو يعطل عليهم مشيهم فإن ذلك صدقة.

وفي حديث آخر في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺقال: «**يصبح علىٰ كلِّ سلامىٰ**» كل سلامىٰ معناها عضو ومفصل «**يصبح علىٰ كل سلامىٰ من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة**

صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة» واسمعوا تمام الفضل وأكمله وأعظمه، «**ويجزئ عن ذلك كله ركعتان تركعهما من الضحىٰ**» ركعتان تركعهما من الضحىٰ أو في الضحىٰ ينالك منها أجر كل هـٰذه الأعمال الصالحة التي هي عليك كأنها ضريبة ربّانية يُلزمك الله بها نتيجة منحك الصحة والعافية والقوة التي تُمْكنك وتُقْدرك علىٰ أن تقوم بالعبادات كما يريد الله عَزَّوَجَلَّ .



الحديث السابع والعشرون 🕮

عن النَّوَاسِ بنِ سَمْعانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ قال «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِك وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**» رواه مسلم.

وعن وَابِصة بنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أتيتُ النبي ﷺ فقال: «**جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟**» قلت: نعم، قال: «**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوكَ**» حديث حَسَن، رُويناه فِي مسندي الإمامين أحمد ابن حنبل والدارمي، بإسناد حسن.

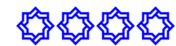
(عن النَّوَاسِ بنِ سَمْعانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ قال: **الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ**) والبر هو أفعال الأبرار، وأعمال الصالحين، وكل صنيع تصنعه يكون مبنيا علىٰ البر، ومبنيا علىٰ الفضائل، وكرائم الأعمال، (**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ**) وأعظم البر حسن خلقك مع الناس كما ذكرنا في الحديث الذي مضىٰ: «**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

(**وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِك وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**) كثير من الناس يشعرون بشيء يعملونه ويودُّون لو أنَّ لا أحد يطّلع علىٰ ما في صدورهم، أو يطَّلع علىٰ ما قد يجدونه من أنفسهم، (**وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِك**) (ما حاك) أي لم يستقر ولم يثبت ولم يطمئن به قلبك، وكرهت أن يطلع عليه الناس، (**رواه مسلم**).

(**وعن وَابِصة بنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أتيتُ النبي ﷺ فقال: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟» قلت: نعم**) علم رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحي يوحىٰ علم أن هـٰذا الصحابي سيأتي ويسأل عن البر («**جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟**» قلت: نعم، قال: **اسْتَفْتِ قَلْبَكَ**) استفت قلبك هـٰذه يفهمها بعض الناس فهما مغلوطا؛ يأتي يسأل شيخا ما سؤالا فيجيبه ويعطيه دليلا علىٰ إجابته، فإذا به يقول: استفت قلبك، أنا لا أقبل هـٰذا الكلام. هـٰذا خطأ وغلط عظيم وخلط كبير، إنّ كلمة (**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ**) لها مكان واحد وهو المكان الذي تشكل عليك فيه فتاوىٰ المشايخ، فتاوىٰ أهل العلم، فتاوىٰ طلاب العلم، ولا تستطيع أن ترجح أو أن تميل إلىٰ هـٰذا أو ذاك، فحينئذ تجعل المرجح مما لم تستطع أنت ترجيحه قلبك؛ ولكن أي قلب؟ هل هو القلب المتأثِّر بالهوىٰ؟ هل هو القلب الذي يميل مع الريح حيث مال؟ هل هو القلب الذي يريد المصلحة الشخصية الذاتية؟ أم هو القلب المطمئن بالطاعة،

المطمئن بالتقوىٰ، المطمئن بحبِّ الله ورسوله، لا شك ولا ريب أن هـٰذا هو القلب الذي تستفتيه فما ملت إليه مما أشكل عليك من كلام الناس فهو الحق حينئذ.

(**الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ**) كما قلتُ: قد تسأل مسألة لثلاثة من الشيوخ كل منهم يقول لك جائز؛ لكن أنت في داخلك تشعر أن هـٰذا الذي تسأل عنه لا يجوز، هل تقبل فتاواهم، أم تبقىٰ علىٰ ما اطمأنت إليه نفسك. وكما قلتُ: نفسك المؤمنة الطاهرة الصادقة المخلصة، لاشك ولا ريب البر ما اطمأنت إليه النفس (**وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ**) أي لم يثبت ولم يستقر ولم يقم علىٰ قدم ثابتة راسخة، (**وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوكَ**) وفي رواية (**وَإِنْ أَفْتَاكَ المفتون**) وفي ثالثة (**وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوكَ وَأَفْتَوكَ**) يعني مهما أفتاك الناس وقلبك لم يطمئن الاطمئنان الشرعي الإيماني الصادق فلا تكونوا لفتاواهم أي مكانة، بشرط نكرر ونكرر أن يكون هـٰذا القلب من القلوب الصادقة مع ربها، المطمئنة لدينها، الواثقة بتقوىٰ مولاها سبحانه وتعالى.



الحديث الثامن والعشرون

وعن أبي نَجِيحٍ العِرباض بنِ سارِية رضي الله عنه قال: وَعَظَنَا رسول الله ﷺ موعظةً، وَجِلَت منها القلوبُ، وذَرفَت منها العيونُ، فقلنا: يا رسول الله؛ كَأنّها مَوعظةُ مُوَدِّعٍ، فَأوصِنا، قال: «أُوصيكُمْ بِتَقْوَىٰ الله عز وجل ، وَالسَّمْعِ وَالطاَّعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّر عَليَكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِش مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اختلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الْخُلفَاء الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينْ من بعدي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٌ ضَلَالَةٌ» رواه أبو داوود والترمذي، وقال (حديث حسن صحيح) .

(وعن أبي نَجِيحٍ العِرباض بنِ سارِية رضي الله عنه قال: وَعَظَنَا رسول الله ﷺ موعظةً، وَجِلَت منها القلوبُ، وذَرفَت منها العيونُ) لماذا نحن نسمع كلام الله فلا يصيبنا الوجل، ولا تذرف عيوننا، ولا تتأثر قلوبنا؟ أهـٰذا من ضعف في كتاب الله وسنة رسوله؟ لا والله؛ بل هو من ضعف قلوبنا ومن ضعف نفوسنا؛ لأن الله وصف المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [الأنفال:٢]. هـٰذا هو وصف المؤمنين، هـٰذا هو وصف السابقين.

أما اليوم فقد نتكلم ونتكلم ونتكلم، قال الله، قال رسول الله؛ ولكن تكون قلوبنا معرضة ونفوسنا مغلقة، وعيوننا وإن كانت مفتوحة لكنها نائمة عياذا بالله تعالىٰ، فلا يتأثر فيها حِسٌّ ولا ينفعل فيها قلب، والسبب في ذلك ضعف إيماننا ورقة تقوانا.

قال: (فقلنا: يا رسول الله؛ كَأنّها مَوعظةُ مُوَدِّعٍ، فَأوصِنا) شعروا أن هـٰذه الموعظة كأنها موعظة من يريد فراق هـٰذه الحياة ومن قرب موعد انتقاله إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، فاستغلوا ذلك فرصة طيبة سانحة لائحة يستوصون بها رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ (كَأنّها موعظةُ مُوَدِّعٍ، -يا رسول الله- فَأوصِنا قال: «أُوصيكُمْ بِتَقْوَىٰ الله، وَالسَّمْعِ وَالطاَّعَةِ) أوصيكم بتقوىٰ الله ذلكم أن التقوىٰ هي جماع الخير كله، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠﴾[الأحزاب:٧٠]، فالتقوىٰ هي أساس الأعمال، هي أساس القول السديد، هي أساس العمل الصالح؛ لأن التقوىٰ من الاتقاء، فلا تكمل فيك تقواك إلا بفعل الخيرات وترك المنكرات، القيام بالأعمال الصالحة والبُعد عن الأعمال الفاسدة المنكرة.

(وَالسَّمْعِ وَالطاَّعَةِ) تقوىٰ الله أمر متعلق بك وبربك، أمّا السمع والطاعة فأمر متعلق بحياتك في

مجتمعك الذي أنت تعيش فيه، وقد ذكرنا في المجلس الصباحيِّ السابق، قال: (**وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**) إذا كان الأمير لكم عبدا من العبيد كما جاء في بعض الروايات: «**كأن رأسه رأس زبيبة**» فعليك السمع والطاعة.

قال: (**وَإِنَّهُ مَنْ يَعِيشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اختِلافًا كَثِيرًا**) وفعلا ما إن مات رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وانتهت الثلاثون سنة -الخلافة الراشدة التي ذكرناها في المجلس الصباحي- فإذا بالخلاف والاختلاف ينتشر ويُذعن، وكلما تأخر الزمن كلما ازدادت الفتنة فتنة، وكلما عظم الاختلاف اختلافا، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**ما من عام إلا والذي بعده شر منه حتىٰ تلقوا ربَّكم**» هـٰذه هي مشكلة (**وَإِنَّهُ مَنْ يَعِيشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اختِلافًا كَثِيرًا**) ما هو الحل؟ هـٰذا هو الداء ما هو الدواء؟

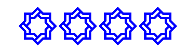
(**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الْخُلفَاء الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينْ من بعدي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**) هـٰذا هو الجواب، وهـٰذا هو الحل، وهـٰذا هو الدواء؛ ولكن قد يكون أحيانا لكل دواء أعراضا جانية، ولكل حلٍّ لمشكلة أمور يعني قد تحيط بها وتؤثر عليها، ومع ذلك فها هو ذا نبي الإسلام عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يحذِّر الصحابة مما قد يطرأ علىٰ هـٰذا الحل، ومما قد يكون عوارض جانبية في هـٰذا الدواء، فقال: (**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةً ضَلَالَةٌ**) وفي حديث آخر: «**وكل ضلالة في النار**» أي صاحب الضَّلالة في النار عياذا بالله تعالىٰ.

وهـٰذا الأمر النبوي بالاتباع (**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الْخُلفَاء الرَّاشِدِينَ**) يذكرنا بحديث عن النبي ﷺيقول فيه صلوات ربي وسلامه عليه محذرا أصحابه أيضا مبينا لهم ما سيجابهون من فتن واختلافات وإشكالات، وإن كان الخطاب للصحابة لكنه في الحقيقة شامل للأمة كلها وشامل للزمان جميعه، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**إن من ورائكم أيام الصبر**» لماذا سماها أيام الصبر؟ لأن فيها من الشدة والبلاء ما لا يكون فيه حل لها إلا الصبر، لذلك أطلق اسم الصبر علىٰ نفس الأيام، «**إن وراءكم أيام الصبر للمتمسك فيها بما أنتم عليه أجر خمسين**»، الصحابة يسألون رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: منّا أو منهم؟ هؤلاء الخمسون منا أو منهم؟ قال: «**بل منكم**»، فالمتبع خطىٰ الصحابة والمتتبع آثارهم في آخر الزمان وفي آخر الأيام له أجر خمسين منهم بنص حديث رسول الله ﷺ.

قد يقول قائل: في الصباح سمعنا حديث «**لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا**

نصيفه» والآن تقول: بلغ أجر خمسين منهم، فكيف العمل؟

نقول: لا يلزم من زيادة الأجر زيادة الفضل، فكل أجور الدنيا لا توازي فضل الصُّحبة التي صحب فيها أقل الصحابة نبيَّ الله محمدا ﷺ، ثم هـٰذا الأجر مقيَّد بذلك الزمن وبظرف الصبر وبظرف الشدة، بينما فضل الصحابة دائم ومستمر ومتواصل منذ كانوا إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.



الحديث التاسع والعشرون

عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسول الله؛ أخبرني بعملٍ يُدخِلُني الجنَّة ويباعِدُني عن النار. قال: «**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ ا للهُ تَعَالىٰ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِي الزَّكَاةِ، وَتَصومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**»، ثُمّ قال: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلىٰ أَبْوَابِ الْخَيرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ الليلِ**»، ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتّىٰ بلغ ﴿يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٦-١٧]، ثمّ قال: «**أَلَا أُخْبِرُكُ بِرَأْسِ الأَمْرِ، وعمودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**» قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ في سبيل الله**»، ثم قال: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**» قلت: بلىٰ يا رسول الله، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وقال: «**كفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، قلت: يا نَبِيَّ الله؛ وإنّا لَمُؤاخَذون بما نَتَكَلَّم به؟ فقال: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ؛ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ـ أَو قال: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ ـ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**» [رواه الترمذي وقال: (حديث حسن صحيح)]

(**عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسول الله؛ أخبرني بعملٍ يُدخِلُني الجنَّة ويباعِدُني عن النار**)

تأملوا -أيها الإخوة- أسئلة الصحابة: كلها كانت عن الدار الآخرة، كلها كانت عن علاقة العبد بربه، كلها كانت عن الطاعة، كلها كانت عن الأعمال الصالحة. كثير من أسئلتنا اليوم عن المال، وعن الدنيا، وعن الخلاف بين الزوجين أو عن أحوال النساء والأولاد، نحن لا نقول بأن هٰذا لا يجوز ولا نقول: بأن هٰذا منكر، بالعكس ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾[1]، لكن لا يكون هٰذا هو منتهىٰ نظرنا ولا غاية أمرنا، وإنما يكون الأصل الأصيل الذي تتّطلع أو تتطلَّع إليه قلوبنا ونفوسنا وعقولنا هو الآخرة ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤]، ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾ أي الحياة الأبدية الخالدة التي لا شيء وراءها إلا الخُلود فيها، يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.

قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ الله عَلَيْهِ**) هو عظيم أن تسأل عن عمل يدخل الجنة وينجي من النار فهٰذا شيء عظيم؛ لكنه مع عظمته ومع كبر

---

(١) الأنبياء:٧، النحل:٤٣.

قدره ومع عظم شأنه يسير علىٰ من علىٰ من يسره الله عليه.

قال: (تَعْبُدُ الله لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةِ، وَتَصومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمّ قال: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ) جُنّة أي وقاية وستر، لذلك قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**يا معشر الشباب**» ولكم الخطاب، «**يا معشر الشباب من استطاعة منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء**» (وجاء) أي جُنة ووقاية وستر؛ تنقمع الشهوة عن استرسالها وتخمد الفتنة في مهدها، (وَالصَّدَقَةُ تُطفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ) أي تُذهب إثمها وتزيل معصيتها وبابها الذي فتحه صاحبها علىٰ نفسه.

(وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ الليل. ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة:١٦]) والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**ركعتان في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها**» ركعتان في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها.

(ثمّ قال: «أَلَا أُخْبِرُكُم بِرَأْسِ الأَمْرِ، وعمودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ») وهو الأصل الأصيل لذي هو الاستسلام التام لأوامر الله («وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ في سبيل الله»، ثم قال: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟») أي بجامعه وأصله (قلت: بلىٰ يا رسول الله) أي أخبرني بملاك ذلك كله، فماذا فعل النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ (فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ) أمسك رسول الله بلسان نفسه (وقال: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا») أي احذر من لسانك، واحذر من كلامك، واحذر مما قد تقوله وتتكلم به وأنت لا تدري وأنت لا تشعر، (فقلت: يا نَبِيَّ الله؛ وإِنّا لَمُؤاخَذون بما نَتَكَلَّم به؟ قال: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ) أتعرفون ما معنىٰ (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ)؟ ثكلتك أمك هو دعاء بالموت علىٰ السائل كأنه يدعو عليه أن يموت أنه لا يعلم أن الكلام عليه مؤاخذة، (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ) أي صارت أمك بموتك ثكلىٰ، والثكلىٰ هي التي يموت ولدها، (وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّار عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ـ أَو: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ ـ إِلاّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) وحصائد الألسن هي الألسن التي إذا تكلمت حصدت الحسنات حصدا بحيث لا تبقي ولا تذر.

واسمعوا ما يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، يقول رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه: «**إن أحدكم ليقول الكلمة لا يلقي لها بالا تهوي به في النار سبعين خريفا**» اليوم ما أكثر ما نتكلم، وما أكثر ما نقول، وما أكثر ما نخوض، وما أكثر ما نغتاب، وما أكثر ما تقع منا النميمة، وما أكثر ما نخالف شرع الله، ما أكثر ما نتكلم بغير ذكر الله... وما أكثر وما أكثر، ونحن نظن أننا علىٰ خير كبير.

لا نقول هـٰذا لنثبط أنفسنا من الخير؛ ولكننا نقول هـٰذا حتىٰ ننقطع عن الشر ونقبل علىٰ الخير ونتوب إلىٰ الله، ونندم علىٰ ما فرطنا في جنب الله، والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**الندم توبة**»، فلينظر كل منا إلىٰ نفسه، إلىٰ قلبه، إلىٰ سلوكه، إلىٰ أعماله، إلىٰ أقواله، ثم ليتب وليندم وليعاهد ربه علىٰ ألا يعود لمثل هـٰذه الصنائع والمقولات والكلمات التي تحصد حسناته فلا تبقي منها ولا تذر.

۞۞۞۞

الحديث الثلاثون

وعن أبي ثَعْلَبة الخُشَني جُرْثُومَ بن ناشِرٍ، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وعن أبي ثَعْلَبة الخُشَني جُرْثُومَ بن ناشِرٍ، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إِنَّ اللهَ [تَعالَىٰ] فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ [رَحْمَةً] لَكُمْ، غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**» حديث حسن، رواه الدارقطني وغيره.

فهو حديث أبي ثَعْلَبة الخُشَني واسمه جُرْثُومَ بن ناشِرٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال («**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ، غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**») وهـٰذا الحديث رواه الدار قطني ولكن في إسناده ضعفا، وهو أحد الأحاديث القليلة في الأربعين النووية التي لا تصح.

(**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا**) الصيام والصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصول الإسلام قواعده لا تضيعوها فإن ضياعها سبب لضياعكم وتفويتها سبب لتفويتكم.

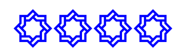
(**وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا**) الزنىٰ حرام، السرقة حرام، شرب الخمر حرام، الربا حرام، الغش حرام، الخديعة حرام، الكذب حرام، لا يجوز تجاوز ذلك ولا يجوز الاعتداء عليه وعلىٰ حرماته.

(**وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا**) أيضا كهـٰذه الحدود التي أمر الله بها وجعلها محرمة فلا يجوز انتهاكها ولا يجوز تعديها.

(**وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ، غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**) هنالك أمور مسكوتٌ في الشرع عنها، وهي التي يقول عنها أهل العلم: الأصل في الأشياء الإباحة، فهـٰذه لا يجوز أن نسأل عنها، وأن نكثر المسائل فيها حتىٰ لا نوقع أنفسنا بأمور لا قِبَل لنا بها، والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول فيها أن الله (**سَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ، غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**).

وهـٰذا المعنىٰ قد ورد في حديث آخر وهو قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**ذروني ما تركتكم**» أي اتركوني لطالما أني تارك لكم فلا تسألوني ولا تقتربوا مني، «**فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم علىٰ أنبيائهم**»، طالما أن الدين كامل وأن الرسالة تامة، فلماذا تسألون عن أشياء لو كانت حراما لبيّنها الشرع، لكن كما قلنا: «**الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ**»،

فإذا كان هـٰذا من الأمور المشتبهة التي أنت الآن لست متأكدا هل حرام أم حلال، فحينئذ نقول واجب عليك أن تسأل عنها.



الحديث الحادي والثلاثون

وعَنْ أَبي العَبَّاس سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السّاعِدِيّ رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلىٰ النّبِيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ دُلّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ، إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ، أَحَبّنِيَ اللّهُ، وَأَحَبّنِي النّاسُ، فَقَالَ «ازْهَدْ فِي الدّنْيَا، يُحِبَّكَ اللّهُ. وَازْهَدْ فِيمَا عِنْد النّاسِ، يُحِبّكَ النّاسُ» حديث حسن، رواه ابن ماجه، وغيره بأسانيد حسنة.

لو أن أحدا زهِد بهـٰذه الدنيا وجعل الدنيا في يده لا في قلبه، ألا يحبه ربه؟ بلىٰ والله.

ولو أن أحدا لم يسأل الناس ولم يقترب من ممتلكاتهم أو حاجياتهم أو شؤونهم، ولم يكن ذا فضول نحوهم وتجاههم، أيكرهه الناس أم يحبونه؟ يحبونه، لماذا؟ لأنه لم يقترب منهم.

إذن (ازْهَدْ فِي الدّنْيَا، يُحِبَّكَ اللّهُ. وَازْهَدْ فِيمَا عِنْد النّاسِ، يُحِبّكَ النّاسُ) هـٰذه هي الوصية التي أوصىٰ بها الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ذلك الصحابي الذي قال له: (دُلّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبّنِيَ اللّهُ وَأَحَبّنِي النّاسُ).



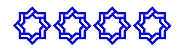
الحديث الثاني والثلاثون

وعن أَبِي سعيدٍ سعد بن سنان الخُدْري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» حديث حسن رواه ابن ماجة، والدارقطنيّ مُسنَدًا، ورواه مالك في الموطأ مُرسلا، عن عمرو بن يحيىٰ عن أبيه عن النبي ﷺ، فأسقط أبا سعيد، وله طرقٌ يُقَوِّي بعضُها بعضًا.

(**وعن أَبِي سعيدٍ سعد بن سنان الخُدْري** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وهو أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**») **لا ضرر** واقع علىٰ النفس، **ولا ضرار** واقع علىٰ الآخرين.

فهٰذا الحديث بجملتيه بل بكلمتيه (**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**) شمل ما يمنع الشر عن الناس جميعا - النفس والغير-، لا تفعل ما هو ضار عليك، ولا تفعل ما هو مضر بالآخرين.

وأكبر مَثَل وأكبر تطبيق عمليٍّ علىٰ هـٰذا الحديث هو التَّدخين، فالتدخين ضرر وضرار، مضر بالناس ومضر بالآخرين، وأضراره متنوعة: صحية ونفسية واقتصادية وَ..و.. إلىٰ أمور كثيرة وكثيرة جدا.



الحديث الثالث والثلاثون

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَوْ يُعْطَىٰ النّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَىٰ رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُم؛ وَلَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي وَاليَمِينُ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ» حديث حسن رواه البيهَقي وغيره هكذا، وبعضه في الصحيحين.

(لَوْ يُعْطَىٰ النّاسُ بِدَعْوَاهُمْ) أي لو كل إنسان ادعىٰ دعوىٰ وأعطي، لصار الأمر خليطا، لصار الأمر لا شيء ثابت فيه ولا أساس قائم عليه، لو يعطىٰ الناس بدعواهم لادعىٰ رجال أموال قوم ودماءهم، لجاءني هـٰذا وقال لي: أنت أريد منك كذا وكذا من الأموال.

وذلك جاء للثالث وقال: أنت قتلت ولدي أو قتلت والدي.

(لَوْ يُعْطَىٰ النّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَىٰ رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُم)، ما هو الحل وما هو الواجب؟ (البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي وَاليَمِينُ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ) أنا أقول: أنت أخذت ما لي، إذا لم يكن عندي بينة، فكلام صاحب الدعوىٰ لا وزن له، فإذا أتىٰ بدعوىٰ هاهي ذي ورقة، أو هؤلاء هم شهود، فحينئذ هـٰذه تكون بينة.

أما المنكِر الذي يقول: لا، ليس علي شيء لك. فهـٰذا مطالب بماذا؟ باليمين، احلف اليمين.

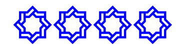
وهـٰذا اليمين كثير من الناس قد يستسهلونه يقول لك: أنا أحلف يمين بالكذب، ثم أنا أدفع كفارة يمين. لا، هـٰذا اليمين ليس عليه كفارة، هـٰذا اليمين هو المسمىٰ يمين الغَمُوس، وسمي غموسا لماذا؟ لأنه يغمس صاحبه في نار جهنم، ومن شدة إثمه، ومن عظيم ذنبه أنه لا كفارة له.

لذلك يجب أن نحذر ونحاذر وأن ننتبه إلىٰ نوعين من اليمين.

أنت تقول لي: تجيئني غدا أقول لك نعم والله لأجيئنك، ثم حصل ظرف ما لم أستطع به المجيء هـٰذا إيش نوعه؟ يمين تكفر، يمين عادية، فطالما أنك لم تستطع فحينئذ تكفر عن يمينك بإطعام عشرة مساكين.

لكن تكون لم تجئني وأسألك: هل جئتني؟ تقول لي: والله جئتك. هـٰذا من الكذب هـٰذا يسمىٰ ماذا؟ هو الغموس.

فيجب أن نفرق بين هذين الصنفين نسأل الله أن يثبتنا وإياكم.



الحديث الرابع والثلاثون

وعن أبي سعيدٍ الخُدْري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ. وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**» رواه مسلم.

هـٰذا الحديث يبيّن الدرجات الثلاث التي يقف المؤمن تجاهها أو أمامها تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا رأيت منكرا ما، وعلمت أنك غيرته بيدك لا تستطيع؛ قد تَحْدُث إساءة أكبر من مجرد أمرك أو نهيك، حتىٰ لو أنك تكلمت بلسانك قد أنت تستطيع أن تتكلم؛ لكن هـٰذا الذي تتكلم معه قد يكون أكبر منك وأعظم منك وأقوىٰ منك، قد تتكلم بكلمة ويضربك بضربة فإذا بك لا تستطيع، أو يشتكي عليك علىٰ البوليس أو شيء من ذلك.

أنت لا تستطيع، فأنت لا تملك لا الأول ولا الثاني، لما تخشىٰ من ترتب مفسدة عليك؛ لكن ألا تملك قلبك أن تنكر فيه وتستنكر به، هـٰذا الذي هو منكر ماثل أمامك وبين يدك؟ بلىٰ، حينئذ أقل القليل مما أنت تواجهه من منكر تريد إنكاره ماذا؟ أن يكون قلبك منكِرا لهـٰذا المنكر.

ولقد أخبر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ في حديث آخر عن أقوام يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، قال: «**فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن**» ثم ماذا قال: «**وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان**» فهاهو ذا نبي الله صلوات ربي وسلامه عليه ينفي الإيمان عند انتفاء ماذا عمل القلب فعمل القلب هو الحد الأدنىٰ من العمل الصالح الذي تقوم به، فإذا انتفىٰ عمل القلب حينئذ ليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان.

بقي أن نقول: إن شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ذكرناها في مجلس سبق ثلاثة:

أولها: القدرة.

ثانيها: العلم، كيف يتمحض لك أن هـٰذا منكر، وهـٰذا معروف، إن لم يكن عندك علم تميز من خلاله المنكر من المعروف، والمعروف من المنكر.

أما الأمر الثالث: فأن يغلب علىٰ ظنك، أنه لا يترتب علىٰ أمرك أو نهيك منكر يكون أكبر من مجرّد الأمر أو النهي نفسه.

وفي هـٰذا الحديث وفي هـٰذا المعنىٰ يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**يا عائشة لو لا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة، ولبنيتها علىٰ قواعد إبراهيم، وجعلت لها بابين: باب يدخل الناس فيه، وباب يخرج الناس منه**» إذن أراد رسول الله ﷺأن يفعل شيئا جيدا وحسنا وخيرا ما الذي منعه؟ خشية ترتب مفسدة نشأ عن حِدثان قلوب الصحابة وعهودهم بالجاهلية، وبخاصة أن أهل الجاهلية ورثوا من ملة إبراهيم تعظيم الكعبة، فأن يأتي هـٰذا النبي الجديد ويهدم الكعبة سيقولون: هـٰذا يريد أن يهدم علينا ديننا الذي ورثناه عن آبائنا وأجدادنا، (**لولا أنَّ قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة**).

إذن منعه عن عدم الكعبة وإقامتها علىٰ قواعد إسماعيل ماذا؟ فقط خشيته من أن تحدث فتنة أكبر من مجرّد الفعل الذي يريد فعله هذا.



الحديث الخامس والثلاثون

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِـعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا؛ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَىٰ هُهُنَا». وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرّاتٍ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشّرّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم. كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ. دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» رواه مسلم.

(وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَحَاسَدُوا) أي لا يحسد بعضكم بعضا، ولكن من الحسد ما هو حسن، (**لا حسد إلا في اثنتين**) ما هما؟ (**رجل آتاه الله المال، رجل آتاه الله القرآن**)، فصاحب المال ينفقه في الخير والبر والمعروف فتتمنىٰ أن تكون مثله من غير تمني زوال النعمة، وصاحب القرآن يقوم به آلاء الليل وأطراف النهار، فتتمنىٰ أن يهبك الله نعمة كنعمته من غير تمني زوال نعمته.

فهٰذا هو الحسد الجائز الذي يسمىٰ في اللغة غِبطة أي تغبطه علىٰ ما أنعم الله به عليه مع تمنيك أن يرزقك الله مثلما رزقه حتىٰ تكون خيِّرا كخيره وقائما بالبر كبرِّه.

(وَلَا تَنَاجَشُوا) النجش هو الغش والخداع، فنهىٰ نبي الله ﷺأصحابه وأمته من بعده من أن يغش بعضهم بعضا.

(وَلَا تَبَاغَضُوا) أي لا تفعلوا الأمور والشؤون التي تكون سببا في أن يبغض بعضكم بعضا.

(وَلَا تَدَابَرُوا) أي أن يدبر أحدكم عن أخيه أي أن يدير له ظهره ودبره، هـٰذا يذهب في طريق وذاك يذهب في طريق نتيجة خصام أغرىٰ الشيطان به بينكما.

واسمعوا قول النبي ﷺ: «**إن الشيطان يئس أن يعبد في أرضكم؛ ولكن في التحريش بينكم**» ما معنىٰ التحريش بينكم؟ أي الإثارة والبغضاء والتنفير ينفر هـٰذا عن هذا، وينفر الثاني عن الثالث، يقول له: هـٰذا لا يريد لك الخير، ويأتي للثاني فيقول: هـٰذا لا يريد لك الخير. لذلك عندما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**لا يدخل الجنة النمام**» لماذا؟ لأن هـٰذا من أساليب الشياطين وبالتالي من شابه الشيطان في طريقته وفي أسلوبه كان جزاؤه كجزاء الشيطان الرجيم عياذا بالله تعالىٰ.

قال: (وَلَا يَبِـعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ) يعني أردت أن أشتري هـٰذه السلعة، فلا يجوز وقد رأيتني أريد أن أشتريها أن تأتي وتسبقني إليها، أو أن تأتي تنافسني عليها بحيث إذا انتهيت أردت أم لم أرد لك أن تأتي لتنشئ معاملة جديدة وتساهما جديدا، أما أن تنافسني علىٰ ما أريد، فهـٰذا يولِّد في

النفوس الحنق الغيض والكره والبغض مما لا يريده الله عَزَّوَجَلَّ من عباده الصالحين.

ثم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (**وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**) ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]، **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)**.

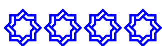
(**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ**) الخذلان هو عدم النصرة؛ ترىٰ أخاك في موقف يحتاج أن تنصره ثم إذا بك تُعرض عنه وتتركه، هـٰذا ليس من صفات المؤمنين.

(**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ**) أي يُكَذِّبه.

(**وَلَا يَحْقِرُهُ**) أي يحقره ولا يقيم له وزنا.

(**التَّقْوَىٰ هَٰهُنَا، التَّقْوَىٰ هَٰهُنَا، التَّقْوَىٰ هَٰهُنَا. وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ**) أي يكفيه شرا ملتصقا به وبقلبه وبعقله (**أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم**) ألا يقيم لـه وزنًـا، وألا يهـتم بـه، وألا يعطيه قدره.

(**كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ. دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**) فلا يجوز أن يفعل معه ما يكون سببا في موته أو هلاكه أو سببا في أخذ ماله أو سببا في انتهاك عرضه، والعياذ بالله تبارك وتعالىٰ.



الحديث السّادس والثلاثون

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدّنْيَا، نَفَّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسّرَ اللّهُ عَلَيْهِ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللّهُ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَاللّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرّحْمَةُ وَحَفّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ أَبَطأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» رواه مسلم.

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ نَفّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدّنْيَا نَفّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.) من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، يجيئك أخوك فيه ضيق، فيه كربة، فيه مصيبة، فيه بلية، فإذا نفست عنه، وهونت عليه، ووقفت معه بكلمة طيبة بمساعدة خيرة، بلسان حسن، فإن ذلك سيكون حسنا ينفس الله به كربة من كرب يوم القيامة.

والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول في هٰذا المقام «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء**»، و(**مصارع السوء**) كلمة عامة تشمل مصارع السوء في الدنيا، وتشمل مصارع السوء من كرب يوم القيامة، قال: (وَمَنْ يَسّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسّرَ اللّهُ عَلَيْهِ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ) يأتيك أخوك المسلم وليس معه مال يدفع منه أجرة بيته، ومهدد هو وأسرته بأن يذهبوا إلىٰ الرصيف، وينام خارج البيت مقابل شيء من المال هو معك وأنت تملكه، ثم إذا بك تعرض -والعياذ بالله تعالىٰ-، أما إذا أقبلت وفككت عسره ويسرت عليه، فإن ذلك سبيل أن ييسر الله لك وعليك في الدنيا والآخرة.

(وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللّهُ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ) قد يكون إنسان ما ذا معصية، ذا كبيرة، ذا فسق تلبّس به، ثم إذا بك أنت هو فسق في بيته مثلا، أو في مكان ما يظن ألا أحد يراه، فإذا بك أنت تراه، تذهب علىٰ المسجد، إلىٰ الشارع، إلىٰ الطريق، إلىٰ أصدقائه، رأيت فلانا يفعل كذا وكذا، رأيت فلانا يفعل كذا وكذا، والعياذ بالله، هٰذا ليس سترا هٰذا هو الفضيحة، الذي يستر ما أجره؟ (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللّهُ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ).

والفضيحة ما هو عقابها؟ اسمعوا ماذا يقول الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ «**يا معشر من أسلم ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم**» أي: لا تفضحوهم وتنشروا عنهم ما قد

يكونون فاعلين له، «**لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة امرئ مسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه، ولو في جوف داره**» تأمَّلوا حال الذي يستر، وواقع الذي يتتبع العورات، تأملوا ما يعمله الله عَزَّوَجَلَّ جزاءَ الستر، وما يعمله الله عَزَّوَجَلَّ جزاء تتبع العورات، ذاك يستر فيستر الله عليه، وهٰذا يتتبع العورة فيتتبع الله عروته ويفضحه.

وهٰذا كله مصداق قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الحج:٣٨].

(**وَاللّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**) وهٰذا العون شامل كامل سواء كان ماديا أم دنيويا أم دينيا أم أخلاقيا أم تربويا أم أي نوع من هٰذه الأنواع.

(**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا**) أي يبتغي فيه العلم ويريد فيه أن يتعلم (**سَهّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنّةِ**).

(**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرّحْمَةُ وَحَفّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**) انظروا هٰذا الجزاء، وانظروا هٰذه الرحمة، وانظروا هٰذا الكلام، وانظروا هٰذا الأجر الذي قد تحصله يا عبد الله في دقائق معدودة تجلسها في المسجد تسمع كلمة خيِّرة من كتاب الله، وتسمع ذكرىٰ مباركة من سنة رسول الله ﷺ، (**يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ**).

ثم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (**وَمَنْ أَبطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**) إياك أن تغتر تقول: أنا عربي، أو تقول: أنا قرشي. أو تقول: أنا من قبيلة كذا، سيكون اغترارك بقبيلتك وعشيرتك وقوميتك، لا.

إن الإسلام رفع سلمان الفارسي، وأهبط أبا طالب القرشي.

إن الإسلام رفع صهيبا الرومي وأهوىٰ بأبي لهب العربي.

إن الإسلام رفع بلالا الحبشي وأهبط كثرا وكثيرا من عتاولة قريش ورؤسائها وكبرائها ممن لم يرفعوا لله رأسا ولم يقيموا لدينه وزنا.

هل نفع أولئك نسبهم؟ وهل ضر أولئك الخيرون أو الخيرين نسبهم؟ لا والله، لم ينفع المفسد الفاسد نسبه، وإن كان شريفا، ولم يفسد الصالح نسبه وإن كان وضيعا. إذن من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه.

❁❁❁❁

الحديث السابع والثلاثون

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ فِيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قَالَ «إِنّ الله عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسّيّئَاتِ. ثُمّ بَيّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَإِنْ هَمّ بِسَيّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا الله سَيّئَةً وَاحِدَةً» رواه البخاري ومسلم بهـٰذه الحروف.

(وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ فِيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ) وهـٰذا يعرف بالحديث القدسي (قَالَ: إِنّ الله تعالىٰ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسّيّئَاتِ. ثُمّ بَيّنَ ذَلِكَ) بين الحسنات كيف تكتب والسيئات كيف تكتب، (فَمَنْ هَمّ) إيش يعني همّ؟ أي أراد أن يفعل (فَمَنْ هَمّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) اللهم أكبر.

إذن الهمّ بالحسنة حسنة.

(وَإِنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) إذن الامتناع عن الحسنة بوجود الهمّ فيها فيه أجر وثواب، فإن كان عمل لها، ففيه أضعاف مضاعفة سبعمائة ضعف، وأضعاف كثيرة لا يعلمها إلا الله.

(وَإِنْ هَمّ بِسَيّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً [كَامِلَةً]) ليس سيئة؛ لأن امتناعه عن السيئة خشية من الله ورغبة بما عند الله وهيبة بدين الله، هو بنفسه حسنة.

لكن لا يتوهمنّ أحد أن كل همّ لم يفعل حسنة يعني واحد سارق لص معه خمسون مفتاحا يريد أن يسرق بيتا، فتح المفتاح الأول فلم يصلح، الثاني، العاشر، العشرين، الأربعين، تسعة وأربعين، خمسين مفتاحا كلها ما صلحت، قال: من هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة. يصلح هذا؟ لا يصلح لأن الذي منعه من السيئة ماذا؟ قلة المفاتيح وليس خوفه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(وَإِنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا الله سَيّئَةً وَاحِدَةً) بالله عليكم أليس مذنبا عظيما هـٰذا الذي يأتي سيأتي وسيئاته أكبر من حسناته؟

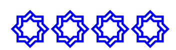
الحسنة بسبعمائة ضعف، ثم هـٰذه السبعمائة ضعف تضاعف.

الحسنة إذا ردت أن تعملها ولـم تعملها لك حسنة.

لسيئة إذا أردت أن تعملها ولم تعملها حسنة.

السيئة إذا عملتها سيئة.

أنظر كم هي أبواب الحسنات من كل مكان، وأبواب السيئات مغلقة، ومع ذلك نأتي وسيئاتنا تفوق حسناتنا، أنستحق أن نكون بشرا؟ والله من كان هـٰذا حاله لا يستحق أن يكون بشرا، وإنما وصف الحيوانية أليق به وبحقيقته؛ لأنه لم يُقِم لله في نفسه وقارا.



الحديث الثامن والثلاثون

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله: «إن اللّهَ تعالىٰ قال: مَنْ عادَىٰ لي وَليّاً فقد آذَنْته بالحرْبِ. وما تقرّبَ إليّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليّ مما افترَضْته عليه. وما يزالُ عبْدي يتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتىٰ أُحبَّه، فإذا أحبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يسمَعُ به وبَصرَه الذي يُبْصِر به ويدَه التي يبطِشُ بها. ورجلَه التي يمشي بها، ولئنْ سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذَنه» رواه البخاري.

(وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ناصر السنة وحامل حديث رسول الله، وهو الذي جاءه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ فقال له: «**يا أبا هريرة أنفض إزارك**» فنفضه فنفخ فيه رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ. قال: فما نسيت بعدها شيئا. لذلك حفظ أبو هريرة من السنة ما لم يحفظ أحد مثله من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

(**وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله: إن اللّهَ تعالىٰ قال: مَنْ عادَىٰ لي وَليّاً فقد آذَنْته بالحرْبِ**) معاداة الولي.

أولا كل مؤمن بالله فهو ولي لله، وكلما ازداد إيمانه لما ازدادت وَلايته، وكلما ازداد علمه كلما ازداد دينه، وكلما ازداد ثباته واستقامته ومعرفته وفقهه كلما ازداد وَلاية لله عَزَّوَجَلَّ، لذلك أعظم أولياء الأمة هم علماؤها، ولذلك قال الله: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ بم تكونوا ربايين، بماذا؟ ﴿بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران:٧٩]، يأتي الجهلة، يأتي رقيقو الدين، يأتي قليلو العلم، يأتي الذين لا يخافون الله، يأتي الذين لا يرجون الحساب والعقاب...[١]

(**مَنْ عادَىٰ لي وَليّاً فقد آذَنْته بالحرْبِ**) لذلك أبشِّركم أن كل من يطعن بالعلماء يموت:

إما موتا في نفسه كمدا وغيضا وحسرة.

وإما موتا في نفسه أن يهمله الناس ولا يلتفت إليه ولا يقيم له وزنا.

لأن كلامه هباء طائر في الهواء، وأهل العلم لا يزالون مستمرِين وقائمين وثابتين وراسخين، يعلِمون الناس ويربونهم ويفقهونهم.

---

(١) انتهىٰ الشريط الرابع.

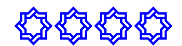
هـٰذا شيخ الإسلام بن تيمية لا يزال ذكره علىٰ الآن مرفوعا، ورايته إلىٰ الآن منصورة.

أما مخالفوه من يسمع بواحد اسمه الأخنائي، من يسمع بواحد اسمه نصر؛ الشيخ نصر من المشايخ الذين كانوا ضد شيخ الإسلام ابن تيمية، من يسمع بأبي الهذيل العلاف، من يسمع بجهم بن صفوان؟ نعم نسمع بهم لنلعنهم، لا لنترحم عليهم.

اسمعوا ما يقول ابن القيم، يقول الإمام ابن القيم كلمة من أروع ما قيل قال: كل ناصر للسنة فإن له معنىٰ من معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾ [الشرح]، وكل معادٍ للسنة وأهلها فيه معنىٰ من من معاني قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر]. فهو أبتر في دنياه، أبتر في أخراه، مبتور الذِّكر والخير؛ لأنه أراد هـٰذا لنفسه (**مَنْ عادىٰ لي وَليًّا فقد آذَنْته بالحرْبِ**).

(**وما تقرّبَ إليّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إلي مما افترَضْته عليه**) أعظم شيء يتقرب به العبد إلىٰ ربه هو الفرائض ومع ذلك فالنوافل لها مكانتها ولها منزلتها.

(**وما يزالُ عبْدي يتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتىٰ أُحبَّه، فإذا أحبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يسمَعُ به وبَصرَه الذي يُبْصِر به ويدَه التي يبطِشُ بها. ورجلَه التي يمشي بها**) وبالتالي فهو لا يسمع إلا ما يرضي الله، ولا يبصر إلا بما يرضي الله، ولا يفعل بيده إلا ما يرضي الله ولا يمشي برجله إلا إلىٰ ما يرضي الله عَزَّوَجَلَّ، (**ولئنْ سألني لأُعطينَّه**) قال ربكم ادعوني أستجب لكم (**ولئن استعاذني لأعيذَنه**) والاستعاذة هي اللجوء فإذا لجأ العبد إلىٰ ربه كان ربه خير ملجإ وخير من يعاذ به.



الحديث التاسع والثلاثون

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنّ اللّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمّتِي الْخَطَأَ وَالنّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**» حديث حسن، رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما.

(وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ «**إِنّ اللّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمّتِي الْخَطَأَ وَالنّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**»)

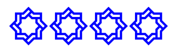
أن تخطئ بغير عمد أمر لا ذنب لك فيه.

وأن تستكره علىٰ شيء الإكراه مرفوع عنك فيه الإثم.

والنسيان ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ [البقرة:٢٨٦].

والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول: «**إني لا أخشىٰ عليكم الخطأ ولكن أخشىٰ عليكم التعمد**».

والله عَزَّوَجَلَّ يقول في القرآن الكريم: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ ﴾ [الأحزاب:٥].



الحديث الأربعون

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كنْ في الدنيا كأنكَ غَرِيب، أو عابرُ سَبيل**» وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. رواه البخاري.

(وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبَيَّ فقال: «**كنْ في الدنيا كأنكَ غَرِيب، أو عابرُ سَبيل**») نحن في الدنيا كأننا مستوطنون لا رحيل عنها، ونحن في الدنيا متمسكون بها حتىٰ لو انفضت منا أين نحن منهم:

لا تعرضــن بــذكرنا مــع ذكــرهم ليس الصحيح الذي مشىٰ كالمقعـد

هل هنالك أدنىٰ مقارنة بين شخصين أحدهما يمشي والآخر مشلول لا يمشي؟ كانوا يمشون ونحن مقعَدون مشلولون لا نستطيع أن نمشي، هـٰذه حالتهم في دينهم وهـٰذه حالتنا في ديننا.

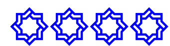
والعكس في الدنيا ففي الدنيا نحن نمشي ونروح ونجيء، وهم عن الدنيا معرضون، كما يُروىٰ عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه لما رأىٰ أن الدنيا أرادت أن تنبسط له فماذا قال؟ يا دنيا غري غيري. وأعرض ونأىٰ عنها لماذا؟ لأنه يعلم أن غرّة الدنيا شديدة وشديدة جدا.

لأجل ذلك ماذا قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ؟ قال عليه صلوات الله وسلامه: «**ما الفقر أخشىٰ عليكم**» المشكلة ليست في الفقر «**ما الفقر أخشىٰ عليكم؛ ولكن أخشىٰ عليكم الدنيا أن تبسط عليكم، كما بسطت كما علىٰ من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**» إذن أيهما أشد فتنة؟ فتنة الفقر أم فتنة المال؟ فتنة القلّة أم فتنة الدنيا؟ ومع ذلك فإننا نسأله جل في علاه ألا يفتننا لا في دين ولا في دنيا، لا في فقر ولا في غنىٰ.

ونكرر ما كان رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقوله: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا**» أي ما يكفيهم ولا يكون فيه تزيدٌ يجعل الدنيا فيه حبيبة إلىٰ القلوب والنفوس.

قال: (وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك.) كيف يكون هـٰذا الأخذ؟ (**خذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك**) عندما تكون مريضا، هل تستطيع أن تقوم بالطاعات؟ لا، إذن أكثر من

الطاعات في صحتك حتىٰ إذا مرضت كان ذلك لك ذخيرة وغناء وزيادة، ومن حياتك لموتك؛ إذا مت ينقطع عملك، فلا عمل لك إلا في حياتك، فأكثر من الصالحات، وأكثر من الطيبات، وأكثر من الحسنات حتىٰ إذا مت كان ذلك ذخيرة لك عند الله ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ﴾ [المزمل:٢٠].

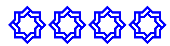


الحديث الحادي والأربعون

وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حتىٰ يَكونَ هواهُ تَبَعًا لما جِئْتُ بِهِ» حديث صحيح، رُوِّيناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

(وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حتىٰ يَكونَ هواهُ تَبَعًا لما جِئْتُ بِهِ**») وهـٰذا الحديث علىٰ شهرته وانتشاره حديث ضعيف لا يصح ولا يثبت عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آله وَسَلَّمَ.

ولكن هو من حيث المعنىٰ صحيح، ذلكم أن الله عَزَّوَجَلَّ ماذا يقول؟ في الآية التي ذكرناها وكررناها مرارا وتكرارا ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء].



الحديث الثاني والأربعون

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قالَ الله تعالىٰ: يا ابنَ آدَمَ إِنّكَ مَا دَعَوْتَني وَرَجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ ما كانَ مِنكَ وَلَا أُبَالِي. يا ابنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السّمَاءِ ثُمّ اسْتَغْفَرْتَني غَفَرْتُ لَك. يا ابنَ آدَمَ إنّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُرَابِ الأرْضِ خَطَايَا ثُمّ لَقِيتَني لَا تُشْرِكُ بي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، والله أعلم وصلىٰ الله علىٰ محمد.

ما أعظم الله، وما أجله، وما أكرمه، وما أوسع رحمته، وما أشد عفوه، وما أبلغ مغفرته لعباده الذين لا يستكبرون عليه ولا يتكبرون عليه ولا يناقضون توحيده ولا يردون عليه حكمه.

المهم أن تأتي يا عبد الله تريد الحق وتسعىٰ إليه، تبتغي الهدىٰ وتنجو بنفسك فيه، لا أن تكون مكابرا، أن تكون جاحدا، أن تكون مستكبرا، أن تكون متجبِّرا، فهـٰذه ليست إلا صفات فرعون وهامان وجنودهما، صفات إبليس، صفات اليهود، صفات الكافرين، صفات المجرمين، صفات الذين يسعون في الأرض الفساد، أما أنت فإن اسمك مسلم والمسلم هو المستسلم لأوامر الله ولو خالف في شيء ما، شيئا من أوامر الله عز في علاه وجل سبحانه في سماه.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يسددني وإياكم بالعلم النافع والعمل الصّالح، وأن يهدينا سواء السبيل إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبين محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

ونقول لإخواننا الكرام جميعا نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، ونحن الآن علىٰ سفر نسأل الله أن يسهل لنا سفرنا، وأن ييسر لنا ولكم أمورنا، وأن يثبتنا وإياكم علىٰ الحق والهدىٰ، ولا تنسونا من دعائكم، بارك الله فيكم، واذكروا هـٰذه الأيام المباركة التي ليس فيها إلا قال الله قال رسول الله ﷺ، متواصين فيها بالحق، متواصين فيها بالصبر، وحاولوا واجتهدوا أن تكون أيامكم كلها وساعاتكم جميعها لا تخرج عما فيه هدىٰ أو حق أو إصلاح أو كلمة طيبة أو خير تنشرونه أو بر تدعون الناس إليه، فإذا كنتم كذلك كنتم مسلمين حقا ومؤمنين صدقا، والله يغفر لا ولكم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبي الله محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❁❁❁❁